
القافلة
ربيع الأول ١٤٠٥هـ نوفمبر - ديسمبر ١٩٨٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

القافلة
THE CARAVAN

NOV. / DEC. 1984

العدد الثالث / المجلد الثالث والثلاثون

ربيع الأول ١٤٠٥هـ نوفمبر - ديسمبر ١٩٨٤م

تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها
إدارة العلاقات العامة

العنوان

صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

توزع مجاناً

المدير العام : فيصل محمد البسام

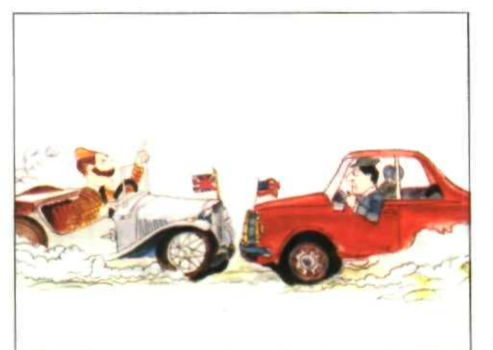
المدير المسؤول : إسماعيل إبراهيم نواب

رئيس التحرير : عبدالله حسين الغامدي

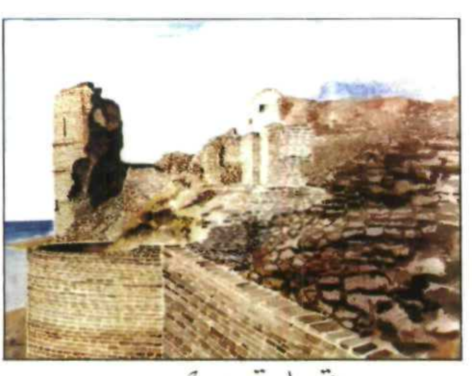
المحرر المساعد : عوني أبوكشك

الغلاف :

قلعة جعبر في سورية



لماذا تختلف أنظمة السواقة
من بلد الى آخر .!؟

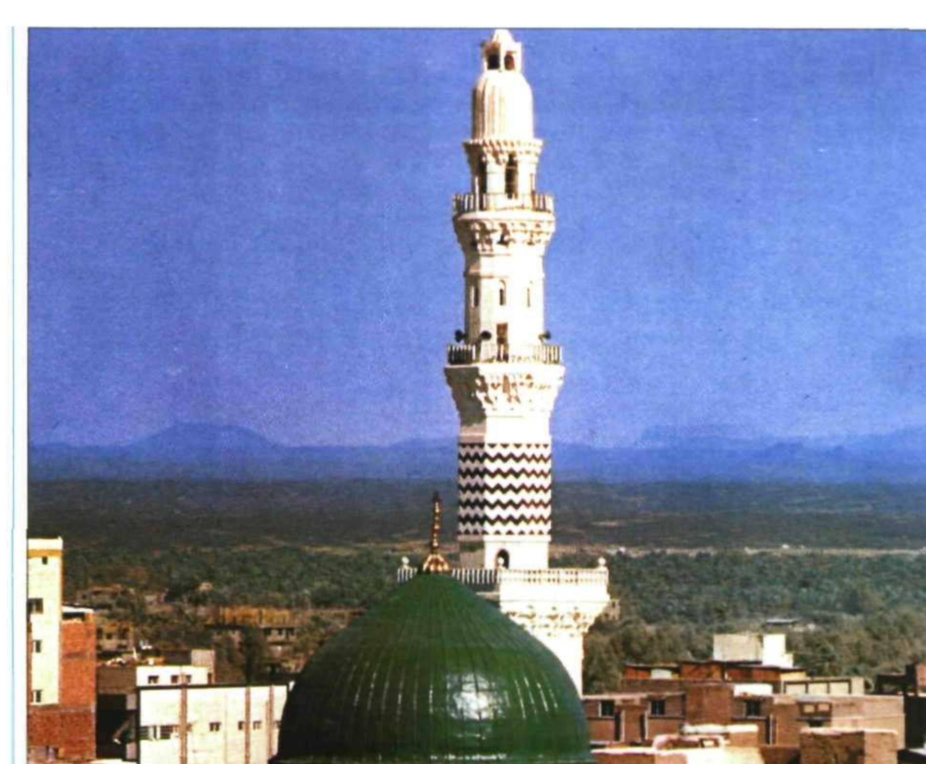


قلعة جعبر

تصميم وطباعة شركة مطابع المطوع - الدمام
DESIGNED AND PRINTED BY AL-MUTAWA PRESS CO. - DAMMAM

في رحاب المسجد النبوي الشريف

بقلم : د . أحمد جمال العمري / جدة



لمدينة الرسول. صلى الله عليه وسلم. سحر أخاذ. وجاذبية فريدة. سحر يسحر النفوس. وجاذبية تجذب القلوب .. أي سحر هو؟ .. ولماذا يؤثر في النفوس؟..

* لا يدري المرء على وجه التحديد !

* هل لأنها مأرز الايمان. ومنبع النور. وموطن الطهر والوفاء. والصفاء والنقاء؟

* ام لأنها نوّرت بمقدم النبي المصطفى. صلى الله عليه وسلم. بعد ان نصرته وآزرته وأيدته واستجابت لدعوته؟

* هل لأنها كانت مركز دولة الاسلام في العهد الزاهر. عهد النبي وخلفائه الراشدين رضوان الله عنهم اجمعين؟

* ام لأنها كانت نقطة انطلاق كلمة «الله اكبر» التي انتشرت في ارجاء العالم فانفتح امامها كل مغلق من الامصار والاقطار؟

* هل لأن الذكريات الاسلامية التليدة. وامجاد الاسلام العظيمة ترتبط دائما باسمها وتاريخها؟

* ام لأنها ضمت في بقعة عزيزة من ارضها رفات اعظم رجل عرفته البشرية. بعثه الله نورا ورحمة. وبشيرا ونذيرا. وسراجا منيرا للبشرية جمعاء؟

* هل .. وهل .. تساؤلات كثيرة.

واستفهامات لا حصر لها .. والاجابة في جميعها نعم .. نعم. لماذا؟ .. لأن هذه الامور جميعا ترتبط بفترة زمنية غالية. وترتبط ايضا بسجل حافل لرسول الله. صلى الله عليه وسلم. سجل يزخر بالاحداث الكريمة. والامجاد العظيمة. والذكريات التي تبعث في النفوس الامل اذا استبد بها اليأس. وتوحي اليها بمنهج الخلاص اذا اشتد بها الخوف في دياجير الظلام. وترشد بانوارها الحائر في جنح الليل البهيم. وتداعب جفن الوسنان فتبعد عنه الكرى. وتوقظ فيه الحس والشعور. وتحمله على الاعتراف بعظمة هذا النبي الكريم. صلى الله عليه وسلم.

كان اسمها «يثرب». ولو لم يهاجر رسول الله اليها ولو لم يدخلها الاسلام لبقي اسمها كما كان عبر التاريخ. فلما أضاءت ارجاؤها بموكبه ومقدمه .. سميت «المدينة المنورة». وسماها الله «طابة» قال جابر ابن سمرة — فيما رواه مسلم: «سمعت رسول الله. صلى الله عليه وسلم. يقول: «ان الله سمى المدينة طابة». وهي ايضا طيبة .. الطيبة .. الجابرة .. الحبيبة .. دار الهجرة.. ودار الايمان.

أما أهلها فانهم قوم يتميزون بالطيبة والسماحة. ورقة الشعور. ولين الطبع. وبشاشة الوجه. وادب المعاملة. تنعكس اخلاقهم الكريمة على زوارهم والمتعاملين معهم .. توارثوا عن اجدادهم الأدب النبوي. والاخلاق المحمدية. ونهلوا منهما نهلا حتى ارتووا وسرى كل ذلك في عروقهم وعقولهم. فكانوا احسن الناس خلقا. واطيبهم نفسا واعلاهم روحا.. أحبهم رسول الله واحبوه. وايدوه بكل غال ونفيس. ونصروه.. فكانوا «الانصار» ونعم الانصار. فدعا لهم ولمدينتهم بالخير والبركة والصحة. فقال. صلى الله عليه وسلم: «اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك. واني عبدك ونبيك. وانه دعاك لمكة. واني ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه». (١)

* «اللهم اني احرم ما بين جبليها مثل ما حرم به ابراهيم مكة» (٢)

* «اللهم اجعل بالمدينة ضعفَي ما بمكة من البركة». (٣)

* «المدينة حرام ما بين عير الى ثور. فمن احدث فيها حدثا او آوى محدثا. فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين. لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا». (٤)

* «على انقاب المدينة ملائكة. لا يدخلها الطاعون ولا الدجال» (٥)

ودعا، صلى الله عليه وسلم، لأهل المدينة وتجارها وسكانها بقوله: «اللهم بارك لهم في مكيالهم، وبارك لهم في صاعهم، وبارك لهم في مدِّهم (٦).

وليس هذا فحسب بل لقد حث رسول الله. صلى الله عليه وسلم. الناس على الاقامة في المدينة فقال فيما رواه عنه ابو هريرة: «يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه .. هلمّ الى الرخاء. هلمّ الى الرخاء (في بلاد اخرى) والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون. والذي نفس محمد بيده لا يخرج منهم احد رغبة عنها الا أخلف الله فيها خيرا منه. ألا ان المدينة كالكير تخرج الخبيث. لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها. كما ينفي الكير خبث الحديد». (٧)

وقال صلى الله عليه وسلم: «من صبر على لأواء المدينة وشدتها. كنت له شهيدا — او شفيعا — يوم القيامة». (٨)

والرسول الكريم لم يَدْعُ الناس للحياة في المدينة فقط — بل دعاهم الى الموت فيها ايضا بقوله: «من استطاع ان يموت في المدينة فليمت. فانه لن يموت بها احد الا كنت له شفيعا يوم القيامة». (٩)

والذي لا شك فيه ان من ابرز فضائل المدينة المنورة. انها تحوي المسجد النبوي الشريف. الذي يضم قبر النبي. صلى الله عليه وسلم. وقبر خليفتيه ابي بكر وعمر. رضي الله عنهما..

فاما عن المسجد النبوي الشريف — فقد قال. صلى الله عليه وسلم. في فضله: «لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد. المسجد الحرام. ومسجدي هذا. والمسجد الاقصى». (١٠)

وقال صلوات الله وسلامه عليه: «صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام». (١١)

وقال عليه الصلاة والسلام: «من صلى في مسجدي اربعين صلاة لا تفوته صلاة كتبت له براءة من النار ونجاة يوم القيامة». (١٢)

واما عن قبره الشريف. صلى الله عليه وسلم .. فلا ريب ان زيارته من اعظم القُرَب واجلها شأنا. فان بقعة ضمت خير الرسل واكرمهم عند الله لها شأن خاص. ومزية يعجز القلم عن وصفها.

ان الذي يزور قبر المصطفى، صلى الله عليه وسلم، لابد ان يتذكر عظمة هذا الرسول. وسجله الحافل الزاخر بالأحداث الجليلة .. ما أعظم هذه الذكريات التي تطوف بخاطر المسلم وهو في الأراضي المقدسة. فيدفعه الشوق الى زيارة نبي الله ورسوله. في مدينته المنورة. هذه الزيارة التي تحرك مشاعر المسلمين. وتذكرهم بعظمة هذا الرسول الكريم. الذي اصطفاه الله وطهّره وأدّبه وفضّله على سائر الانبياء والمرسلين. وحمّله اعظم رسالة في تاريخ الانسانية.. رسالة الاسلام.

ان من نعم الله العلي القدير على المسلمين. ان خصهم بأن مثوى نبيهم. صلى الله عليه وسلم. معلوم لديهم باليقين. وفي ذلك راحة للنفوس. وطب للقلوب من الحيرة. اذ ترسخ فيها السكينة من لواعج الشوق. لأنها من اسمى المطالب الروحية المقبولة عند الله سبحانه وتعالى. تحقيقا وامتثالا لقوله تعالى: **«ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله.. واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما» (١٣).** قال ابن كثير في تفسيرها: يرشد الله تعالى العصاة والمذنبين اذا وقع منهم الخطأ والعصيان ان يأتوا الى الرسول. صلى الله عليه وسلم. ويسألوه ان يستغفر لهم. فانهم اذا فعلوا ذلك تاب الله عليهم. ورحمهم. وغفر لهم. ولهذا قال: **«لوجدوا الله توابا رحيما».**

وفي فضل زيارة النبي المصطفى. صلى الله عليه وسلم. يذكر العلماء حكايات كثيرة. منها حكاية مشهورة عن العتبي. قال: كنت جالسا عند قبر الرسول. صلى الله عليه وسلم. فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله.. سمعت الله يقول: **«ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما».** وقد جئتك مستغفرا

لذنبي. مستشفعا بك الى ربي. ثم انشأ يقول:

يا خير من دُفِنت بالقاع اعظمه
فطاب من طيبهنّ القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال العتبي: ثم انصرف الاعرابي. فغلبتني عيني. فرأيت النبي. صلى الله عليه وسلم. في النوم. فقال: ياعتبي.. الحق الأعرابي فبشره ان الله غفر له. (١٤)

هذا — وقد اجمع العلماء — في كافة الازمان والعصور على وجوب زيارة قبره الشريف. (١٥)

* وقال القاضي عياض: «وزيارة قبره عليه السلام سنة من سنن المسلمين. مجمع عليها. وفضيلة مرغب فيها». (١٦)

* وقال القسطلاني: «اعلم ان زيارة قبره الشريف من اعظم القربات. وارجى الطاعات. والسبيل الى اعلى الدرجات. ومن اعتقد غير هذا فقد انخلع من ربقة الاسلام. وخالف الله ورسوله وجماعة العلماء الأعلام». (١٧)

على اننا نحترز فنقول: ان الغرض الصحيح من زيارة القبور هو تذكرة الآخرة. كما ورد في حديثه الصحيح، صلى الله عليه وسلم. الذي نص على الإذن في زيارة القبور للموعظة الحسنة. وتذكرة لآخرة. فمتى كانت الزيارة لغرض صحيح يقره صاحب الشريعة. كانت ممدوحة من جميع الجهات.

ومما لا شك فيه. ان زيارة قبر الرسول في مسجده. تفعل في نفوس اولي الالباب اكثر مما تفعله أية عبارة اخرى. فالذي يقف على قبر المصطفى ذاكرا جهاده. وما لاقاه في سبيل الدعوة الى الله. واخراج الناس من ظلمات الشرك الى نور الهداية. وما بثه من مكارم الاخلاق في العالم اجمع. وما محاه من فساد عام شامل. وما جاء به من شريعة مبنية على جلب المصالح للمجتمع الانساني. ودرء المفاسد عنه. لابد ان يمتلىء قلبه حبا لذلك الرسول. الذي ادى الامانة. وبلغ الرسالة. ونصح الامة. وجاهد في الله حق جهاده. وعبد الله حتى أتاه اليقين.

فاذا لم يكن في زيارة قبر المصطفى سوى هذه الموعظة الحسنة. وهذا الاثر الجليل. لكفى في كونها من اجل الاعمال الصالحة التي يحث عليها الدين الحنيف.

وهنا يتجلى سؤال هام .. هل هذه الزيارة واجبة؟

* نقول: **اتفق جمهور الفقهاء على أنها سنة مستحبة، وهو اختيار الفتوى في المذاهب الاربعة.** (١٨)

* وقال بعض الحنفية: بل سنة مؤكدة. تقرب من درجة الواجبات. (١٩)

* وقال بعض المالكية: انها واجبة. (٢٠)

وقد قدموا ادلة من القرآن والسنة على وجوب هذه الزيارة. منها:

* قوله تعالى: «**ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك** .. الآية».

* وقوله صلى الله عليه وسلم: **الانبياء احياء في قبورهم» (٢١)**

ومعنى ذلك انه. صلى الله عليه وسلم. حي في قبره — كما ان الشهداء احياء بنص القرآن: «**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون» (٢٢)**

ويؤيد ويدعم هذا الحديث — ما رواه مسلم في حديث الاسراء .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر. وهو قائم يصلي في قبره».**

وقد أمرنا رسول الله. صلى الله عليه وسلم. بزيارة القبور عامة. فقال: «فزوروا القبور فانها تذكر بالموت» فاذا كانت زيارة القبور مسموحا بها شرعا. فمن باب اولى ان تكون زيارة قبره الشريف اول ما يمتثل به هذا الامر.

وقد وردت احاديث كثيرة تنص على زيارة النبي المصطفى. صلى الله عليه وسلم. منها:

* **«من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي» (٢٣)**

* **«من زار قبري وجبت له شفاعتي». (٢٤)**

* **«من حج ولم يزرني فقد جفاني» (٢٥)**

وهذه الاحاديث وان طعن في اسانيدها الا انها بتعددها وكثرتها تتقوى وتعتضد — كما يقول رجال الحديث. وتشهد لها الاحاديث الاخرى. خاصة وانها لا تخالف نصوص الدين او شرائعه. لذلك فان الطعن في اسانيدها لا يقلل من شأنها بعد ان تحدثنا عن فوائد زيارته. صلى الله عليه وسلم. ومحاسنها التي يقرها الدين. وتحث عليها قواعده العامة.

ومهما يكن من امر. فلقد استنبط الأئمة من الآية الكريمة. ومن احاديث رسول الله وجوب زيارته — لما في الآية من حض صريح على زيارته في قوله تعالى «**ولو انهم**» والترغيب العظيم بالمغفرة وقبول التوبة في قوله سبحانه: «**لوجدوا الله توابا رحيما**».

وقد بين الفقهاء آداب زيارة مدينة رسول الله. والمسجد النبوي. وقبره الشريف فقالوا:

* اذا توجه المرء الى المدينة المنورة فليكثر من الصلاة على رسول الله مدة الطريق. حتى اذا وصل الى المدينة المنورة وعاين بساتينها قال: «اللهم هذا حرم نبيك فاجعله وقاية لي من النار وامانا من العذاب وسوء الحساب»، ويستحب ان يغتسل بمجرد دخوله المدينة المنورة. ويلبس انظف الثياب. ويستحضر في قلبه شرف المدينة. وان الذي شرفت به. صلى الله عليه وسلم. خير الخلائق. وليكن من اول قدومه الى ان يرجع مستشعرا لتعظيمه. ممتلىء القلب من هيبته. مكثرا للصلاة والسلام عليه.

واذا دخل المسجد النبوي الشريف فعل ما يفعله في سائر المساجد، من تقديم رجله اليمنى، ويقول: «اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي ابواب رحمتك.»

«اللهم اجعلني اليوم من اوجه من توجه اليك واقرب من تقرب اليك. وانجح من اعال وابتغى مرضاتك».

ثم يصلي عند منبره ركعتين. ويقف بحيث يكون عمود المنبر بحذاء منكبه الايمن. وهو موقفه عليه الصلاة والسلام. وهو بين القبر الشريف والمنبر. ثم يسجد لله شكرا على ما وفقه. ويدعو بما يحب ثم ينهض فيتوجه الى قبره الشريف. صلى الله عليه وسلم. ويستقبل القبر ويقف امام النافذة الدائرية اليسرى. مبتعدا عنها قدر اربع اذرع اجلالا

وتأدبا مع المصطفى — صلوات الله وسلامه عليه — فارغ القلب من علائق الدنيا. مستحضرا جلالة موقفه. ومنزلة من هو بحضرته. ولا يضع يده على جدار المقصورة. ويقف كما يقف في الصلاة. ويتمثل صورته الكريمة البهية. كأنه نائم في لحده. عالم به يسمع كلامه.

* ثم يقول: «السلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته. اشهد انك رسول الله. فقد بلغت الرسالة واديت الأمانة. ونصحت الأمة. وجاهدت في امر الله حتى قبض الله روحك حميدا محمودا. فجزاك الله عن صغيرنا وكبيرنا خير الجزاء. وصلى عليك أفضل الصلاة وازكاها. وأتم التحية وأنماها».

* «اللهم ات سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته. وآته نهاية ما ينبغي ان يساله السائلون. اللهم صل على سيدنا محمد — عبدك ورسولك. والنبي الأمي. وعلى آل محمد. وازواجه وذريته. كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم. وبارك على محمد وعلى آل محمد. كما باركت على ابراهيم. وعلى آل ابراهيم. في العالمين انك حميد مجيد».

* «اللهم اجعل نبينا يوم القيامة اقرب النبيين. واسقنا من كأسه. وارزقنا من شفاعته. واجعلنا من رفقائه يوم القيامة».

* اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بقبر نبينا. عليه الصلاة والسلام. وارزقنا العود اليه ياذا الجلال والاكرام».

* ولا يرفع الزائر صوته ولا يخفضه كثيرا. ويبلغه سلام من أوصاه. فيقول: «السلام عليك يا رسول الله من فلان ابن فلان. يستشفع بك الى ربك. فاشفع له ولجميع المسلمين. ثم يقف عند وجهه ويصلي عليه ما شاء..

* ثم يتحول قدر ذراع حتى يحاذي رأس الصديق، رضي الله تعالى عنه. ويقول: «السلام عليك يا خليفة رسول الله. السلام عليك ياصاحب رسول الله في الغار. السلام عليك يا رفيقه في الأسفار. السلام عليك يأمينه في الاسرار. وجزاك الله عنا أفضل ما جزى اماما عن امة نبيه. ولقد خلفته بأحسن خلف. وسلكت طريقه ومنهاجه خير مسلك. وقاتلت اهل الردة والبدع. ومهدت الاسلام. ووصلت الأرحام. ولم تزل للحق قائما. ناصرا لأهله حتى أتاك اليقين. السلام عليك ورحمة الله وبركاته. اللهم امتنا على حبه. ولا تخيب سعينا في زيارته برحمتك ياكريم».

* ثم يتحول حتى يحاذي قبر عمر، رضي الله عنه. ويقول: «السلام عليك ياامير المؤمنين. السلام عليك يا مظهر الأسلام. السلام عليك يا مكسر الأصنام. جزاك الله عنا افضل الجزاء. ورضي الله عمن استخلفك. فقد نصرت الاسلام والمسلمين. فكفلت الأيتام. ووصلت الأرحام. وقوي بك الاسلام. وكنت للمسلمين اماما مرضيا. وهاديا مهديا. جمعت من شملهم. واغنيت فقيرهم. وجبرت كسرهم. السلام عليك ورحمة الله وبركاته».

* ثم يرجع قدر نصف ذراع ليقول: «السلام عليكما ياضجيعي رسول الله. ورفيقيه. ووزيريه. ومشيريه. والمعاونين له على القيام في الدين. القائمين بعده بمصالح المسلمين. جزاكما الله احسن الجزاء».

* ثم يدعو لنفسه ووالديه. ولمن اوصاه بالدعاء. ولجميع المسلمين.

* ثم يقف عند رأسه الشريف مرة اخرى. ويقول: اللهم انك قلت وقولك الحق: «**ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما**».. وقد جئناك يا ربنا سامعين قولك. طائعين امرك. متشفعين بنبيك.. «**ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان. ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم**» (٢٦). «**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار**» (٢٧). «**سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين**» (٢٨). ويدعو بما يحضره من الدعاء.

* ثم يأتي الروضة الشريفة. وهي الخوض المربع. فيصلي فيها ما تيسر له. ويدعو ويكثر من التسبيح والثناء على الله والاستغفار..

* ويستحب ان يزور شهداء أحد يوم الخميس. خصوصا قبر سيد الشهداء سيدنا حمزة. ويقول: «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار. سلام عليكم دار قوم مؤمنين. وانا ان شاء الله بكم لاحقون. ويقرأ آية الكرسي وسورة الاخلاص». ويستحب ان يأتي مسجد قباء يوم السبت. ويدعو بقوله: «يا صريخ المستصرخين. ويا غياث المغيثين. يا مفرج المكروبين. ويا مجيب دعوة المضطرين. صل على محمد وآله. واكشف كربي وحزني. كما كشفت عن رسولك كربه وحزنه في هذا المقام. ياحنان يامنان. ياكثير المعروف. ويا دائم الاحسان. يا ارحم الراحمين».

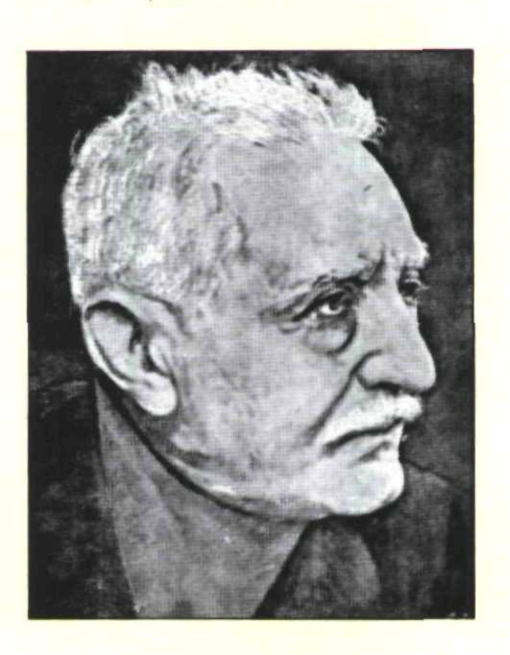
* ويستحب للزائر «ان يصلي الاوقات كلها في مسجد النبي. صلى الله عليه وسلم. ما دام في المدينة. واذا اراد الرجوع الى بلده استحب له ان يودع المسجد بركعتين. ويدعو بما احب. ويأتي قبر رسول الله. صلى الله عليه وسلم. للسلام والدعاء. ويدعو بما شاء. والله مجيب الدعاء □

المراجع:

١ — رواه مسلم
٢ رواه مسلم
٣ — رواه مسلم
٤ — رواه مسلم
٥ — رواه مسلم
٦ — رواه مسلم
٧ — رواه مسلم
٨ رواه الشيخان
٩ رواه الترمذي عن ابن عمر
١٠ — رواه الشيخان
١١ رواه الشيخان
١٢ — رواه الطبراني في الاوسط
١٣ — سورة النساء ٦٤
١٤ — انظر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥١٩ — ٥٢٠
١٥ — فتح الباري ٣/٤٣
١٦ — شرح على قاري على كتاب الشفا ٢/١٤٨
١٧ — المواهب اللدنية ج ٢ ص ٥٠٤
١٨ — انظر فتح القدير ٢/٣٣٦
١٩ — الاختيار شرح المختار ١٠/١٧٣. فتح القدير ٢/٣٣٦
٢٠ — الشفا للتعريف حقوق المصطفى ٢/١٥٠ والمواهب اللدنية للقسطلاني ٢/٥٠٤
٢١ — اخرجه ابو يعلى في مسنده والف البيهقي جزءا في صحته. وانظر نيل الاوطار ٥/٩٤
٢٢ — سورة آل عمران ١٦٩
٢٣ — رواه ابن عمر واخرجه الدار قطني وابن يعلى والبيهقي وابن عدي كما روته عائشة واخرجه عنها الطبراني في الاوسط — انظر سنن البيهقي ٥/٢٤٦ ونيل الاوطار ٥/٩٥.
٢٤ — رواه ابن عمر واخرجه الدار قطني والبيهقي والطبراني
٢٥ — رواه ابن عمر واخرجه الدار قطني وابن حيان والبزار، وانظر نيل الاوطار ٥/٩٥
٢٦ — سورة الحشر ١٠
٢٧ — سورة البقرة ٢٠١
٢٨ — سورة الصافات ١٨٠. ١٨١. ١٨٢.

عبقريات العقاد

بقلم الأستاذ: أحمد عبد الرحيم السايح / القاهرة



الكتابة عن العبقرية والبطولة او العباقرة والأبطال خط واضح مميز في كتابات العقاد .. وهذا الخط له اهمية خاصة عند الدارسين فهو عنوان تندرج تحته عناوين كبيرة من حيث الموضوع والدلالة. والشخصيات التي كتب عنها العقاد منها ما ادخل في فن التراجم ومنها ما هو مزيج فني بين الترجمة والدراسة. وهي في الحالين، مفتاح من مفاتيح نفسه هو. وشخصيته هو .. (١)

دراسة العقاد لشخصيات مختلفة، فيها لون من المقابلة يعمد اليها لأنها في تقديره: انفع الدراسات النفسية، فهي دراسة نافعة لفهم حقيقة الانسان، وفهم حقيقة الجماعات، ونافعة لكل من يعنيه ان يحسن تقدير الاعمال الكبرى، والدعوات الشاملة، ونافعة لمتعة العقل، وتوسيع آفاقه ..(٢)

والعقاد يختلف عن غيره ممن كتبوا عن الاسلام ورجاله. حيث استخدم في تناول المادة الاسلامية ثلاثة مناهج مختلفة: فحين يكتب العبقريات غيره حين يترجم للشخصيات وغيره حين ينشىء الدراسات والابحاث .. فالبحث فيما كتبه العقاد عن الاسلام يقتضي التميز بين تناوله للعبقريات، والشخصيات، والدراسات .. (٣).

وكاتبنا يقسم النوابغ من اصحاب الرسالات والتراجم الى فئتين فيقول: انني علمت من تجربتي في قراءة التراجم وكتابتها ان النوابغ من اصحاب الرسالات فئتان: فئة تظهر في اوانها لان اسباب نجاحها تمهدت، وتم لها النجاح قبل فوات الأوان، وفئة اخرى تظهر لأن الحاجة اليها قد بلغت غايتها، وهي التي تظهر لتحقق تلك الحاجة التي تبحث عن صاحبها، وله منها معنى يذلل صعابها، ويهدي الى طريقها.. (٤)

والعبقري عند العقاد انسان يقيس الاشياء بمقياسه الخاص الذي يعلو على مقاييس العامة، ويأخذ نفسه به، وانه لم يخلق لخدمة نفسه، او اسرته، او عشيرته، وكفى .. بل خلق لخير انساني عام، وأوتي من القوة ما يخدم بها غيره. ولو اتخذ هذا الخير الانساني العام صورة عالية او قومية ووطنية او قبلية .. (٥)

والعبقرية عنده تنمو على البذل

والعطاء، ولا تتورم بالنهب او السلب، او الجور على حقوق غيرها حتى تنفجر، وباختصار: عظمة العبقري عند العقاد هي التي تقول: نحن، ولا تقول «انا» مبتورة الجذور والفروع عما حولها وحتى لو سمعت منها «انا» فلا نفهم من معناها الا «نحن» .. (٦)

وآية العبقرية عند العقاد: سبق الرؤية، وفضلا عن وضوحها، فالعبقرية تلهم صاحبها مايحسب اليوم كفرا، ويحسب في الغد حقيقة من حقائق الايمان والحكمة ومصلحة من مصالح الواقع والعيان .. (٧)

واجدر عبقرية عنده باعجاب وتشريف معا: عبقرية يلتقي فيها سداد الفكر بشجاعة الضمير، والدنيا لا تضن باعجابها على عبقرية تنفرد بالفكر السديد، ولا عبقرية تنفرد بالخلق الحميد. (٨)

ويريد العقاد بالعبقرية: الالهام الرباني، ووضوح الرؤية والتوقيعات في الرأي، والفطنة الواجبة، وبلوغ هذا كله، مجتمعا ومتفرقا، غاية تثير الاعجاب عند من خبروها بالتجربة او السماع .. ولا يتجاوز الامر الى ضلاعة العقول، او فتوحات العلم .. لأن عصرهم كانت حاجته اشد الى نور الهدى، وخلق النفوس، واشاعة قيم جديدة، وقد نجحوا في هذا نجاحا تحويليا نقل قومهم من حال الى حال يستحق من اجله ان يسمى عبقرية.. (٩)

على ان العقاد اوضح بنفسه طريقته في الترجمة، وغايته منها وهما يكادان يكونان شيئا واحدا، هو: «التعريف بالنفس الانسانية في حالة من احوال العظمة والعبقرية، او حالة من حالات النبل والاريحية. فان جاوزنا هذا المقصد الى غيره فانما نجاوزه لجلاء فكرة تحيط باطوار التاريخ الانساني، وتخرجه من غمار التيه والظلمة، وتسلك به مسلكا غير مسلك التخبط والضلال..» (١٠)

وشرط العظمة عند صاحبنا، فيمن ترجم لهم: همة الجبابرة من رجال العمل، وطموح المثاليين من المؤمنين بالفكرة. يظاهر هذا ويقف وراءه خلق مكين يقاوم كل اغراء، ولا يتخاذل امام الوعيد .. وهو يرى في عظمة العظيم او عبقرية العبقري صورة من صور العظمة الانسانية، وهي بهذا وحده تستحق الوقوف عندها والكتابة عنها، فضلا عن دلالتها في تفسير اطوار الامم، واسرار التاريخ بل ان العظمة أو العبقرية في مفهوم العقاد هي شخصية فذة متميزة بالتفرد الفوقي، شخصية فعالة بذاتها وقدراتها في عصرها وغالبا ما تمتد قوة اثرها الى عصور قريبة او بعيدة. تغيب هي ويبقى الاثر.. (١١)

والعقاد في كتابته عن العبقريات او العباقرة يجمع بين فلسفتين متباينتين: هل البطل يصنع التاريخ؟ .. ام التاريخ هو الذي يصنع البطل؟..

او كما يتساءل العقاد: هل للبطولة شأن في حياة الاقوام او هي في حياة الاقوام صفر على اليسار؟.. هل المادة وحدها هي الترجمان المفسر للتاريخ او لهذا التاريخ مفسرات اخرى قد تهزم تفسير المادة وتنقضه وتتحداه..؟..

العقاد يرى ان العبقري يولد كالفلتة التي تنبت على غير قصد في فرع من فروع شجرة الحياة، ثم تصبح الفلتة مثلا يحتذى، وقالبا يصب فيه الانداد والنظراء.. والبطل والعبقري يتشابهان في التفدية بكل شيء في سبيل الغاية التي يقصدان اليها او ينساقان اليها على قصد منهما. والناس ينساقون معهما ولو اهلكتهم مطامع البطولة ومطالب العبقرية..(١٢)

ويفرق العقاد بين العبقري والبطل، بقدر ما بينهما من افضلية العبقري، فان البطل قد ينحرف عن الجادة الكبرى مرضاة لكبريائه وسلطانه. ولا يكترث العبقري لجاه او لسلطان اذا حادا به عن غايته وهي خلق الامثلة الجديدة، والقيم البديعة في احلام الناس، ثم في واقع الحياة .. (١٣)

وحصيلة هذا ان العبقرية تفرد يؤيد استحالة التساوي بين الناس في المواهب، بل استحالة انقاص الفارق بينهم فيها. والعبقرية صفة العبقري وحاله، وهي المواهب السامية التي تمكن صاحبها من التفوق. ولها عند الفلاسفة تعريفات مختلفة، فهي عندهم: الهام سريع، او حدس قوي، او صبر طويل، او قوة خلق وابداع، او قدرة عجيبة على التحليل والتركيب.. واذا اضيفت العبقرية الى الفرد، دلت على ما يتصف به من استعدادات طبيعية خاصة، واذا اضيفت الى آثار الافراد او الجماعات، دلت على ما تتصف به هذه الآثار من اصالة .. (١٤)

والعقاد حين يكتب عبقرياته لا يكتفي بالعرض المنظم تنظيما آليا، او شبه آلي، بل ينسق الملامح البارزة في كل صورة، وينفخ فيها من روحه وروح العبقري الذي يكتب عنه فيحييها من نفوس قرائه، حتى يعاطفوا عبقريته، فيجدوا في نفوسهم اثار فضل كفضلها، ويلموا بجمل من لغتها ومن ثم يشعر القارىء بالغبطة، لأنه يرى انه قد ارتفع فوق نفسه، وحلق في أفق اعلى مما اعتاد ان يحلق فيه من آفاق، بل يمتلىء من العبقرية بأكثر مما أداه العقاد اليه، ويلقن من آياتها اكثر مما لقنه، ويضرب بجناحيه في افق اعلى مما اراد العقاد له ان يحلق، ذلك ان العقاد في عبقرياته لا يقصر خطابه على عقل قارئه، بل يحرك كل حياته ويستجيش كل ما تشتمل عليه من عاطفة وشعور وخيال وبداهة وتأمل وتفكير .. (١٥)

وفي البحث عن منهج العقاد في تناوله العبقريات نجده يهتم اولا، بل يجهد نفسه ويرهقها لايجاد مفتاح للعبقري الذي يتعرض له، ليفتح العقاد به مغاليق هذا العبقري وليعرف مدى عظمته وحدودها، وما يصدر عنها من افعال، وتصرفات، وقيمتها بالنسبة للانسانية عامة..

وهذا بالطبع يتطلب الفهم الواعي لمفتاح العبقري وهو امر يجعله يقوم بالتحليل النفسي الدقيق لهذه الشخصية التي يراها عبقرية، ثم الاحاطة الشاملة لملابسات العصر الذي عاشت فيه ..

وقد يحدث ان يتشابه مفتاح احدى شخصياته مع مفتاح شخصية اخرى، ولهذا يكد العقاد ذهنه في البحث عن اختلاف في السلوك الانساني بوجه عام لهاتين

العبقريتين المتشابهتين في المدخل. فعند البحث مثلا عن مفتاح لعبقرية عمر بن الخطاب، وجد في طبيعته كجندي، نفس المفتاح.. الـذي وجـده لعبقرية خالـد بن الوليد.. وهنا يوضح العقاد الفرق بين العبقريتين حين يجعل عمر تغلب عليه من طبيعة الجندية ناحية «الروحية» بينما تغلب على خالد من هذه الطبيعة ناحية «الحيوية» او بعبارة اخرى كانت جندية ابن الخطاب «موزعة حكيمة» بينما جندية ابن الوليد «مدفوعة هاجمة» (١٦).. وحينما يشرع العقاد في كتابة عبقرية محمد يقول: «ان عبقرية محمد عنوان يؤدي معناه في حدوده المقصودة ولا يتعداها، فليس الكتاب سيرة نبوية جديدة تضاف الى السير العربية والافرنجية التي حفلت بها المكتبة المحمدية حتى الآن، لأننا لم نقصد وقائع السيرة نفسها لذاتها في هذه الصفحات على اعتقادنا ان المجال يتسع لعشرات من الاسفار في هذا الموضوع، ثم لا يقال انه استنفد كل الاستنفاد..

وليس الكتاب شرحا للاسلام او لبعض احكامه، او دفاعا عنه او محاولة لخصوصه.. فهذه اغراض مستوفاة في مواطن شتى، يكتب فيها من هم ذووها ولهم دراية بها وقدرة عليها.. (١٧)

انما الكتاب تقدير «لعبقرية محمد» بالمقدار الذي يدين به كل انسان ولا يدين به المسلم وكفى. وبالحق الذي يبث له الحب في قلب كل انسان وليس في قلب كل مسلم وكفى..

فمحمد هنا عظيم لأنه قدوة المقتدين في المناقب التي يتمناها المخلصون لجميع الناس، عظيم لأنه على خلق عظيم، وايتاء العظمة حقها لازم في كل آونة وبين كل قبيل (١٨).

واذا كان العقاد يتفق مع الدكتور هيكل في ان ما جاء به محمد يتفق مع العقل، نجد انهما يختلفان في طريقة الرسول عند مخاطبته للعقل.. الدكتور هيكل يرى ان هذا الخطاب كان خطابا مباشرا يتجه الى عقول الناس التي تملك من الفطرة والتجربة ما يمكنها من التفريق بين الحق والباطل.

والعقاد يرى ان هذا الخطاب كان غير مباشر لأنه كان يتجسد في اعمال النبي وسلوكه اي في شخصه العظيم .. (١٩).

واذا كان بعض المفكرين المسلمين ومنهم الامام محمد عبده (٢٠) والدكتور هيكل (٢١) يرون ان: ايمان الانسان بالله سابق على وجود الانبياء ... لأنه كيف يصدق رسالة النبي اذا لم يؤمن بوجود الله الذي يبعث النبي.. فان العقاد يرى ان محبة الناس لشخص الرسول كانت سابقة في قلوبهم، وارواحهم، لحب العقيدة والايمان. او انهم احبوا الرجل الذي تمثلت فيه العقيدة على أكمل مثال، فانبهروا بالرجل المثال، وآمنوا بالعقيدة التي بدت امامهم ممكنة بل متحققة .. (٢٢)

والانسان العبقري او الانسان البطل هو محور اهتمام العقاد كله. والبطولة الانسانية، عند العقاد تقف في مقابل الضرورات الطبيعية والقوانين الحتمية المألوفة لدى الانسان في مقابل الطبيعة، والفكر، والارادة في مقابل الغريزة والضرورة، فالعقل خلق المادة وليس العكس، لأن المادة لا توجد ما هو افضل منها، وفاقد الشيء لا يعطيه، والله موجود لأن تفسير الحقيقة بمشيئة الخالق العالم المريد اوضح من تفسير يقول به الماديون. وما من مذهب اطلعت عليه من مذاهب الماديين الا وهو يوقع العقل في تناقض لا ينتهي الى توفيق. او يلجئه الى زعم لا يقوم عليه دليل وقد يهون معه تصديق اسخف الخرافات والاساطير، فضلا عن تصديق الدين وتصديق الرسل والدعاة. فالقول بالتطور في عالم لا اول له خرافة تعرض عنها العقول، لأن ابتداء التطور يحتاج الى شيء جديد في العالم، وحدوث التطور بغير ابتداء تناقض لا يسوغ في اللسان فضلا عن الفكر، او الخيال .. والقول بالارتقاء الدائم عن طريق المصادفة زعم يهون معه التصديق بالخرافات وخوارق العادات في تركيب الاجسام او الأحياء ..(٢٣)

العقاد يرى ان النبي عظيم، وعبقريته هي التي فتح بها قلوب الناس كما فتح البلاد والأمصار. هي سليقة نفسية، وطبيعة فطرية لا بد للبيئة او للمجتمع او العصر من صنعها □

المراجع والمصادر

١- الدكتورة نعمات احمد فؤاد: «الجمال والحرية والشخصية الانسانية في ادب العقاد»، سلسلة اقرأ عدد رقم ٤٠٩ ص/ ٣٩- طبع دار المعارف بمصر مارس ١٩٨٠م
٢- العقاد: «ابو نواس الحسن بن هاني» - طبع دار الكتاب اللبناني..
٣- الاستاذ سامح كريم. «ماذا يبقى من العقاد» ص /٧٦ - طبع دار القلم بيروت.
٤- العقاد - «المجموعة الكاملة» - المجلد السابع عشر ص/ ٢١٣ - طبع دار الكتاب اللبناني بيروت.
٥- الاستاذ سامح كريم. «ماذا يبقى من العقاد» - ص /٧٧- طبع دار القلم بيروت..
٦- الاستاذ سامح كريم - ماذا يبقى من العقاد - ص ٧٧ - طبع دار القلم بيروت..
٧- الدكتورة نعمات احمد فؤاد - «الجمال والحرية والشخصية الانسانية» ص ٥٣ - طبع دار المعارف بمصر.
٨- «الكواكبي» للعقاد ص /٣١٥ - طبع دار الكتاب اللبناني - بيروت..
٩- العقاد الكواكبي - ص /٣٨٧ - طبع دار الكتاب اللبناني - المجلد رقم ١٧.
١٠- الدكتورة نعمات احمد فؤاد - «الجمال والحرية والشخصية الانسانية» ص /٥٣ طبع دار المعارف.
١١- العقاد: المجموعة الكاملة- المجلد الثالث ص /١١ طبع دار الكتاب اللبناني بيروت.
١٢- الدكتورة نعمات احمد فؤاد - «الجمال والحرية والشخصية الانسانية» - ص /٥٦ - طبع دار المعارف بمصر.
١٣- العقاد: المجموعة الكاملة - المجلد التاسع عشر تراجم وسير - ص /٥٠٩- طبع دار الكتاب اللبناني- بيروت.
١٤- المصدر السابق ص /٥١٠.
١٥- الدكتور جميل صليبا: «المعجم الفلسفي الجزء الثاني» ص /٥٣ - ٥٤
١٦- الاستاذ سامح كريم- «ماذا يبقى من العقاد» - ص /٧٧ - طبع دار القلم ببيروت.
١٧- العقاد - العبقريات: المجلد الاول ص /١٤- طبع دار الكتاب اللبناني.
١٨- المصدر السابق ص /١٥.
١٩- الاستاذ سامح كريم: «ماذا يبقى من العقاد» - ص /٧٩ - طبع دار القلم - بيروت.
٢٠- الامام محمد عبده - «رسالة التوحيد» - ص /١١٥ - طبع الهلال عدد رقم ١٤٣ رمضان ١٩٨٢م.
٢١- الدكتور محمد حسين هيكل - «حياة محمد» ص /٣٥.
٢٢- الاستاذ سامح كريم: «ماذا يبقى من العقاد» ص /٨٠ - طبع دار القلم بيروت.
٢٣- المصدر السابق ص /٨٠.

ندوة حول:

النطورات الجديدة

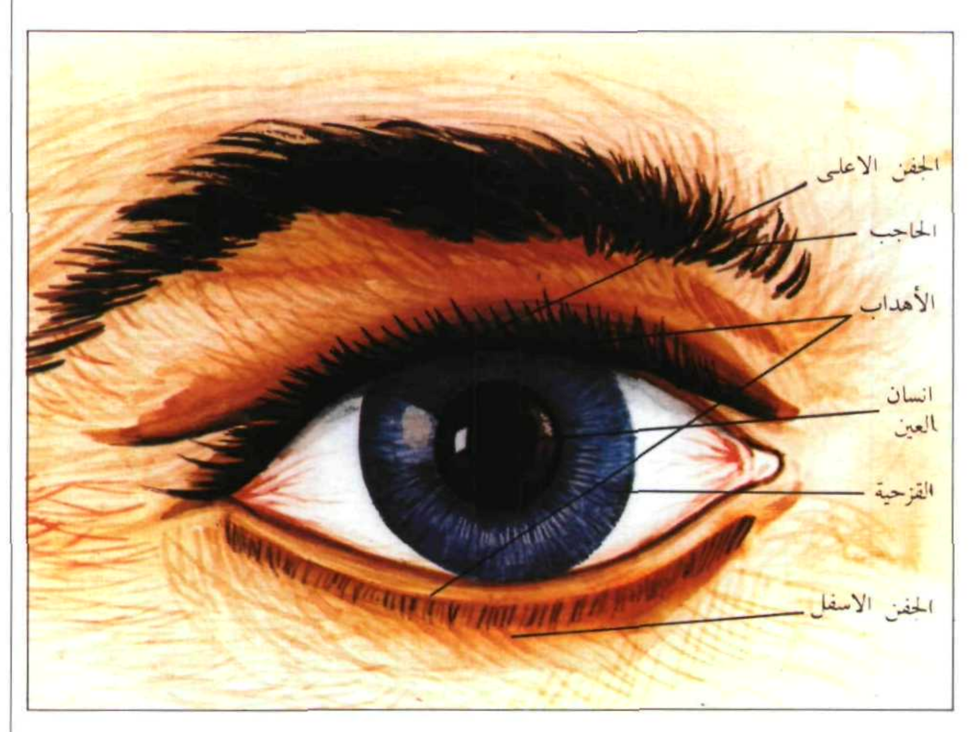
سليمان نصرالله / هيئة التحرير

انطلاقاً من الأهداف النبيلة التي من أجلها تم انشاء مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون بالرياض، عقدت في رحاب المستشفى، في ٢٢ ربيع الثاني ١٤٠٤هـ الموافق ٢٥ يناير ١٩٨٤ الندوة السنوية الأولى حول التطورات الجديدة في مجال طب العيون. ويأتي عقد هذه الندوة، التي استمرت مداولاتها ثلاثة أيام، تجسيداً لفكرة جعل هذا المستشفى مؤسسة أكاديمية، ومركزاً تقنياً متطوراً لتدريب الأطباء السعوديين، إلى جانب كونه مركزاً علاجياً متقدماً في المملكة العربية السعودية.

المستشفى بوتقة انصهار للعلوم الطبية في المملكة

يضم مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون ٢٦٣ سريرا. ويعمل فيه ٤٤ طبيبا من أبرز أطباء وجراحي العيون العرب والأجانب. بالاضافة الى هيئة تمريض تضم نحو ٤٧٠ ممرضا وممرضة، وعددا كبيرا من الفنيين والاداريين. وما ان افتتح المستشفى حتى راح يستقبل المرضى المحولين اليه اعتبارا من شهر صفر ١٤٠٣هـ. حيث جهز بأحدث أجهزة تقنية طبية متطورة في مجال طب العيون. وبهذه الامكانات الضخمة. انطلق القائمون على المستشفى والهيئة العاملة فيه. يعملون بجد واجتهاد لتأدية رسالته الطبية. ولم يلبث المستشفى، إثر قيام صاحب الجلالة الملك فهد ابن عبد العزيز بافتتاحه رسميا في ١٩ صفر ١٤٠٤هـ. أن أخذ يعد العدة لتنظيم الندوة السنوية الاولى، لمواكبة كل ما يستجد في حقل طب العيون. وقد نهض بالاعداد والترتيب لهذه الندوة العالمية. عدد كبير من العاملين في المستشفى. وعلى رأسهم الدكتور سامر صالح اسلام. المشرف العام على المستشفى. والدكتور احسان عبد العزيز بدر. نائب المدير الطبي والأستاذ المشارك في كلية الطب بجامعة الملك سعود بالرياض. والدكتور خالد طبارة. مدير مركز الأبحاث بمستشفى الملك خالد التخصصي للعيون. والدكتور ديفيد بايتون. المدير الطبي بالمستشفى. والدكتور محمد ظافر وفائي. مدير قسم معالجة الشبكية والليزر. وقد شارك في هذه الندوة الدولية. بالاضافة الى الأطباء العاملين بالمستشفى. عدد كبير من أطباء العيون في القطاع الصحي في المملكة. ولفيف من أشهر أطباء وجراحي العيون العالميين. وقد بلغ عدد أوراق البحوث المقدمة في هذه الندوة خمسة

في مجال طب العيون



وثلاثين بحثا، شارك في تقديمها خمسون طبيبا، طرحت موضوعاتها للبحث والمناقشة في سبع جلسات متتالية.

لقد تميزت هذه الندوة بالمشاركة الفعلية في العلوم والخبرات الطبية المتعلقة بأمراض العيون عامة، والطرق العلاجية والوقائية المتبعة اليوم بشكل خاص، ناهيك عن استخدام تقنيات متقدمة في علاج الأمراض المستعصية، فلم يتوان أي من المشاركين في الندوة عن تقديم مالديه من معلومات وخبرات، كي يفيد منها المشاركون الآخرون في الندوة. وقد كانت تلك الندوة الدولية بوتقة انصهار لأحدث العلوم والتقنيات في مجال طب العيون. والجدير بالذكر، ان طب العيون قد قفز قفزة هائلة في السنوات القليلة الماضية، بفضل استخدام أجهزة ومعدات متطورة، ساعدت على اجراء أدق العمليات الجراحية في العين بنجاح باهر. ولقد انصبت أبحاث الندوة على التطورات التي طرأت مؤخرا على طب العيون، والاجراءات الطبية والجراحية في علاج أمراض العيون المختلفة. وجرى التركيز بشكل خاص على التطبيق العملي للأبحاث والآراء المطروحة. وشملت الأبحاث موضوعات متنوعة تناولت الاجراءات التشخيصية المعاصرة المتعلقة بالتهابات العين، والمضادات الحيوية، وعمليات ترقيع القرنية، والدلائل النافذة والرقائقية وأساليب اجرائها، وعمليات استئصال السائل الزجاجي واستخراج المياه البيضاء «الكتراكت — Cataract » من خارج المحفظة، وزرع العدسات داخل حجيرات العين الخلفية. كما نوقشت طرق علاج أمراض العيون التي تصيب المرضى في مرحلة الطفولة، واستخدام الليزر في علاج أمراض العيون. وقد عرضت أفلام وشرائح ملونة مختلفة أثناء جلسات الندوة، اضافة الى تنظيم معرض للمعدات والأجهزة الطبية، شاركت فيه شركات ومؤسسات وطنية وأجنبية. وقد تحدث في حفل افتتاح الندوة الدكتور صامويل آسبر، رئيس الهيئة التعليمية لخريجي كليات الطب الأجانب وأستاذ العلوم الطبية بكلية الطب بجامعة جونز هوبكنز في الولايات المتحدة الامريكية، حيث قال: «ان مستشفى بهذا الجمال لا بد وأن يكون مكانا لراحة كل من ينشده ويطرق أبوابه، كما أنه لابد أن يكون مكانا يستطيع فيه الأطباء والعلماء العمل لخير مرضاهم، أضف الى ذلك أنه مناخ ملائم لتقدم العلوم الطبية في مجال العيون. فخلال العام والنصف الماضيين، تمكن أطباء العيون بالاضافة الى اعضاء هيئة التمريض والفنيين وجميع العاملين بهذا المستشفى، من ايجاد مناخ عمل طيب فيما بينهم، يتعاون فيه الجميع بجد واخلاص وتفان وحماس وحيوية، وهذه هي السمات البارزة التي تميز هذا المستشفى عن غيره».

وحول تاريخ التقدم الطبي قال الدكتور آسبر: «لقد كان التقدم الطبي على مدار آلاف السنين يسير بخطى بطيئة، بينما يسير في هذا

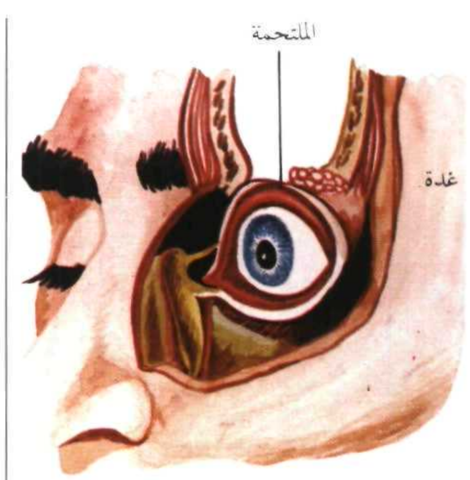
القرن بخطى حثيثة. فعلماء الطب يكرسون مواهبهم ومهاراتهم لبلوغ مساعيهم العلمية، مما جعل التقدم الطبي في الوقت الحاضر ينمو بسرعة مذهلة. والملاحظ أن الاكتشافات والخبرات الطبية تنتشر بسرعة كبيرة جدا، لدرجة لايمكننا معها بقدراتنا الفردية الذاتية مواكبتها. ولذلك نلجأ الى وسائل جديدة لتقويم البيانات والمعلومات بواسطة الكمبيوتر. ونحن اذ نتكلم عن طب العيون، نرى لزاما علينا أن نذكر بأن طب العيون قد تفرَّع لدرجة مذهلة، حتى أصبح لدينا طبيب متخصص في العمليات الجراحية المتعلقة بالعتامة، أو ما يسمى بالمياه البيضاء، وطبيب متخصص في علاج الحول واصلاحه،وطبيب متخصص في علاج الجلوكوما، وطبيب متخصص في علاج اعتلال الشبكية الناتج عن الاصابة بمرض السكري، او التهابات الشبكية.وهذه الخبرات العلمية تجعل من هذا المستشفى ندا لما يقدم حاليا في بريطانيا أو اسبانيا أو الولايات المتحدة. لذلك فان المطلوب بعد ذلك هو الخبرة في مجال التخصص الفرعي، كاستخدام اشعة الليزر، وزرع العدسات، أو بعض المهارات الجديدة الأخرى في النواحي الطبية لأمراض العيون، أو معرفة شاملة في مجالات المناعة الخاصة بالعين».

العين وآلة التصوير

قبل أن نستعرض جانبا من الموضوعات التي طرحت في الندوة، يجدر بنا أن نعرف شيئا عن الجهاز البصري الذي منحنا اياه الخالق، سبحانه وتعالى، فالعين، من وجهة نظر فسيولوجية، تعتبر أكثر أعضاء الجسم تعقيدا ورقة، وتشبه، كما يقولون، آلة التصوير في طريقة عملها الى حد كبير، ومع ذلك، فان آلة التصوير لا تعدو كونها نموذجا مبسطا للغاية لتركيب العين. فلكل منهما عدسة لتركيز أشعة الضوء، كما أن لكل منهما سطحا يستجيب للضوء، هو الفيلم في آلة التصوير «والشبكية — Retina » في العين. وتفتح «القزحية — Iris » في العين وتقفل مثل الرق الحاجز في آلة التصوير، لتسمح بدخول مزيد من الضوء أو القليل منه. بيد أن الطريقة التي تتركز بها صور الأشياء على الشبكية تختلف اختلافا كبيرا عنها في آلة التصوير، ففي آلة التصوير يتم التركيز عن طريق تغيير المسافة بين العدسة والفيلم، اما في العين فان المسافة بين العدسة والشبكية لا تتغير كثيرا، ولكننا نحصل على التركيز الحاد عن طريق تغيير شكل العدسة. والعين كروية الشكل فيما عدا بروز طفيف في الامام. ويتكون جدار العين من ثلاث طبقات من النسيج هي الصلبة، والغلاف المشيمي، والشبكية. ويحتوي الجزء الخلفي للعين على مادة هلامية تدعى السائل الزجاجي، ويحتوي الجزء الأمامي على العدسة والسائل المائي. وتتحرك مقلة العين داخل محجرها في عدة اتجاهات، بفعل ست عضلات تستمد اعصابها من المخ. وانسجام وتناسق حركة هذه العضلات له أهمية قصوى لتجنب ازدواج المرئيات. اما الصلبة فهي الطبقة الخارجية لجدار العين، وهي غشاء خيطي أبيض صلب، مما يساعد على حماية الأجزاء الداخلية الرقيقة، وهي تندمج في الجزء الأمامي من العين مع «القرنية — Cornea » وهي الجزء الشفاف من العين الذي يمر الضوء من خلاله ليصل الى العدسة والشبكية. وتسمى الطبقة الوسطى من جدار العين الغلاف المشيمي، وهي طبقة ناعمة تحتوي على أوعية دموية وخلايا مملوءة بمادة ملونة قاتمة، وبالقرب من الجزء الأمامي للعين يتصل الغلاف المشيمي بالقزحية الملونة وبالجسم الهدبي. وتتكون القزحية من خيوط عضلية وخلايا تحتوي على المادة الملونة. وهذه الخيوط العضلية تسيطر على حجم انسان العين (البؤبؤ)، وبذلك تحدد كمية الضوء التي تصل الى العدسة. ويوجد خلف القزحية وانسان العين قرص يسمى العدسة البلورية، وهي شفافة تماما ومرنة، خلافا لأي عدسة صنعها الانسان. وهي تساعد على انحناء أشعة الضوء الداخلة الى العين حتى تتركز الى درجة كبيرة فوق الشبكية في الجزء الخلفي من العين. أما الشبكية، وهي الطبقة الداخلية لجدار العين، فلها أهمية كبرى، لأنها تحتوي على خلايا الرؤية، التي تتكون من نوعين: «العصي — Rods » «المخروطات — Cones » تبعا لأشكالها. وعندما تتركز صور الأشياء التي ننظر اليها على هذه الخلايا تنبهها، فتنتج تيارات كهربائية تمر خلال الأعصاب الى الجزء الخلفي من العين. وهنا تتجمع كلها معا لتكون العصب البصريّ، الذي يحمل الموجات الى المخ وتتم الرؤية. ووظيفة المخروطات هي



قطاع مكبر من كرة العين وما يحيط بها من اجزاء



التجاويف الانفية

رؤية التفاصيل الدقيقة والالوان. اما العصي فهي هامة للرؤية في الضوء الخافت. وفوق الشبكية بقعتان تختلفان عن بقيتها. احداهما البقعة التي يدخل منها العصب البصري الى العين قادما من المخ. وهذه البقعة خالية من العصي والمخروطات. ولذلك فاننا لا نرى الصور التي تقع على هذا الجزء من الشبكية. وتسمى البقعة العمياء. أما البقعة الأخرى التي تقع الى جوار البقعة العمياء مباشرة فتسمى الصفراء. وهذا الجزء من الشبكية لا يحتوي الا على المخروطات. وفي هذه المنطقة تبلغ الرؤية أعلى مراتب حدتها. أما الجفون فتحمي العين من أي خطر خارجي. كما تقوم الأهداب بحماية العين من الأتربة والأقذار. وتبطن الملتحمة الجفون. وهي غشاء شفاف يغطي الجفن العلوي وينثني هذا الغشاء ليغطي مقلة العين. ثم ينثني مرة أخرى ليغطي الجفن السفلي من الداخل.

الوقاية من أمراض العيون الشائعة

عملا بالقول المأثور: درهم وقاية خير من قنطار علاج. ينصح الأطباء باتباع ارشادات معينة لتجنب امراض العيون. وفي هذا الصدد أعد الدكتور خالد طبارة، مدير مركز الابحاث بمستشفى الملك خالد التخصصي للعيون. كتيبا لهذه الندوة ضمنه ارشادات قيمة للوقاية من أمراض العيون الشائعة. وخاصة في المملكة العربية السعودية. فقد أورد ان بعض أمراض العيون تنشأ عن عوامل وراثية. ولهذا تبدأ العناية بالعيون قبل الزواج. ويعني هذا ان اختيار الزوج لزوجته او العكس هو أمر على جانب كبير من الأهمية. حيث أن حالة عدد كبير من فاقدي البصر أو ضعافه تأتي نتيجة لسوء الاختيار. أو عدم الدقة في اختيار شريك الحياة. فبعض الأمراض تنتقل بالوراثة. وتكون الاصابة بها أشد اذا كان الزوجان من عائلة واحدة. وكان كل منهما حاملا نفس العوامل الوراثية. ومثل ذلك الضمور الشبكي التلوني الذي تبدأ علاماته في سن الطفولة. وتزداد الحالة سوءاً حتى يفقد الشخص بصره في مطلع الشباب. وكذلك التهابات القرنية التي يسببها مرض



الزهري الوراثي. كما ان مرض قصر النظر الشديد يحدث بفعل عامل وراثي. فلو كان الأب والأم مصابين بقصر النظر. فالمتوقع أن يتعرض أولادهما لحالة قصر نظر شديد. وقد يكون أشد مما هو عند الأبوين.

الليزر في علاج أمراض العيون

تناول بعض المتحدثين في الندوة موضوع الليزر. واستخدامه في علاج بعض أمراض العيون. فتقدم الدكتور «برادلي ستراتسما» ببحث عن قطع غلاف الجزء الخلفي من عدسة العين في عملية الكتراكت. باستخدام ليزر ياج « Yag Laser Posterior Capsulotomy ». وتقدم الدكتور جيمس كاميرون» بورقة بحث عن استخدام الليزر في عملية الجلوكوما — Lasers in Glaucoma وما حدث من تطورات في هذا الصدد مؤخرا. وتحدث الدكتور كريم تومي عن استخدام الليزر في علاج الضغط داخل مقلة العين. كما تحدث الدكتور محمد ظافر وفائي عن استخدام جهاز الليزر في معالجة اعتلال الشبكية الناتج عن الاصابة بالسكري. والمعروف أن اكتشاف الليزر يعود الى نحو ربع قرن. وهو من الاكتشافات البارزة اليوم حيث استخدمت أشعة ليزر في الصناعة. كما استخدمت في كثير من المجالات الطبية. فهو من أحدث وسائل العلاج في العالم اليوم. وجهاز الليزر يتيح للطبيب المعالج أن يوجه شعاعا ذا قدرة فائقة الى مكان الاصابة. لمعالجته سواء بالكي. أو الاستئصال. أو التجليط. أو القطع. وأجهزة الليزر تختلف باختلاف مصدر الطاقة. ومن أحدثها ليزر ارجون وليزر ياج. ويمتاز ليزر ارجون عن الانواع القديمة بقوة تداخله في الأنسجة. وخاصة الأوعية الدموية. وقد تم استحداث ليزر ارجون في جامعة سان فرانسيسكو في كاليفورنيا. لعلاج النزيف عن طريق كي الاوعية الدموية لدى المرضى المصابين باعتلال

الشبكية الناتج عن مرض السكري. ويتم ذلك بعد فحص قاع العين بجهاز التصوير بالموجات «فوق الصوتية — Ultrasound ». وهو جهاز يساعد على تصوير قاع العين رغم اصابتها باعتام العدسة. ويستخدم الليزر في علاج الانفصال الشبكي و «التنكس البقعي - Macular Degeneration ». كما يستخدم في ازالة جزء من قزحية العين. للحفاظ على سلامة البصر. في بعض حالات الاصابة بالمياه الزرقاء أي الجلوكوما. ومن وسائل العلاج المتقدمة «العلاج بالتبريد — Cryotherapy » في حالات التمزق الشبكي و «الشتر الداخلي — Entropion ». كما أن لـيزر ياج هو احدث أجهزة الليزر في العالم. ويعتبر فتحا جديدا بالنسبة لمرضى السكري. فقد ثبت طبيا تأثير السكري على العين. ومن أشد مضاعفاته هو تأثيره على قاع العين وعلى الأوعية الدموية. التي تغذي الشبكية مما يؤدي بالتالي الى ضعف الرؤية. ولوقف التدهور في قوة الابصار يلجأ أطباء العيون الى استخدام ليزر ياج. لكي الأوعية الدموية والأماكن المصابة. لتمنع امتداد تأثير السكر على الأجزاء الاخرى من الشبكية. وهي عملية أصبح اجراؤها سهلا.

القرنية والأمراض الخارجية

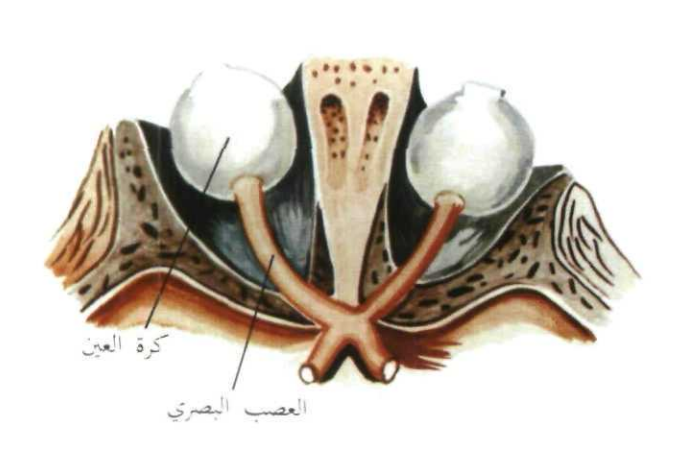
القرنية هي ذلك الجزء الشفاف من العين. الذي يمر الضوء من خلاله ليصل الى العدسة والشبكية. فيتم الابصار. فهي بمثابة نافذة العين الأمامية. ويبلغ سمك القرنية نحو نصف مليمتر. ويزداد هذا السمك تدريجيا حتى يصل الى مليمتر واحد عند الأطراف. وتصاب القرنية بأمراض عديدة تؤثر على شفافيتها أو تعمل على تشويهها. وتصل بالمريض الى فقدان القدرة على الابصار. وتعتبر الأورام أو الندوب التي تصيب الأنسجة من جراء حدوث اصابة بالعين. أو الالتهابات. أو الحروق الكيميائية. أو الأورام الوراثية. بعضا من الأسباب التي تؤدي الى فقدان القرنية لشفافيتها. وأشد ما يؤثر على القرنية هو اصابة الجفن بالرمد الحبيبي (التراخوما). وهو من أكثر أمراض العيون انتشارا في المناطق الدافئة. كالمملكة العربية السعودية وبلدان الشرق الأوسط. ويعتبر أحد الأسباب الرئيسية للعمى في هذه المناطق. وهو عبارة عن فيروس يصيب نسيج الجفون والملتحمة، مما يؤدي الى تغيير وضع الجفن. وبالتالي يتغير اتجاه الرموش الى الداخل. وتأخذ في الاحتكاك بقرنية العين ويتسبب في جرحها، مما يجعل الجرح يترك أثرا يعرف باسم السحابة أو العتامة. وتتأثر قوة الإبصار بدرجة انتشار هذه السحابة. قد يصل الأمر الى فقدان البصر تماما. وتعالج السحابة اذا حدثت بترقيع القرنية. وذلك باستبدال الجزء المصاب من القرنية برقعة من قرنية مأخوذة من متبرع مات حديثا. وقد اتجه العلاج الحديث الى استبدال الجزء المعتم من القرنية برقعة من البلاستيك. كما يتم توفير الأنسجة المتبرع بها لاجراء عمليات ترقيع القرنية من قبل بنوك العيون في بعض البلدان. وقد ساعد التقدم العلمي واكتشاف المضادات الحيوية وصناعة الآلات الجراحية الدقيقة على نجاح عمليات ترقيع أو زرع القرنية.

وفي احدى جلسات الندوة تقدم الدكتور خالد طبارة. والدكتور ديفيد بايتون. والدكتور نديم حبش. والدكتور جيمس جوزيك. والدكتور روبرت هنديوك. بأبحاث تتعلق بتقويم القرنية — Kerotoplasty واعتلالها — Kerotopathy . واسلوب تلصيق الأنسجة في ثقب القرنية. و «أمراض القرنية — Corneal Dystrophies » الشائعة في المملكة العربية السعودية. والتهابات القرنية البكتيرية.

أمراض العيون عند الاطفال

كان لامراض العيون عند الاطفال نصيب طيب خلال الندوة، حيث تناول عدد من الأطباء الأمراض التي تصيب عيون الأطفال. وقد شارك في البحوث المقدمة في هذا المجال كل من الدكتور محمد سامي جعفر. رئيس قسم أمراض عيون الأطفال والحول في مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون. والدكتور بروس سبايفي. والدكتور نبيل الداعوق. والدكتور جورج سانبورن. واشتملت الموضوعات التي قُدمت، على وسائل العلاج المتبعة «عقب» استخراج العين من المحجر — Post-Enucleation Socket وما قد يلحق العين من مضاعفات. «وغرن عضلة وقب العين المخططة لدى الأطفال — Rhabdomyosarcoma of the Orbit in Children »، وحول العيون لدى الأطفال — Infantile Esotropia وورم الجذيعات الشبكية — Retinablastoma . وعلاج الجلوكوما الخلقية أو الوراثية «المياه الزرقاء — Congenital Glaucoma ».

وتحدث الدكتور جعفر. اخصائي أمراض العيون لدى الأطفال في مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون عن المشكلات التي تواجه عيون الأطفال والعناية بها قائلا: «ان عيون الطفل تعتبر النافذة التي يرى من خلالها العالم، فهي اول وسيلة للاتصال بينه وبين العالم حوله وبينه وبين أبويه. وذلك قبل أن ينطق بالكلام بزمن طويل. ويجب أن يستعمل الطفل كلتا





عينيه لكي تنمو الرؤية نموا طبيعيا، لأن العين التي لا تستخدم لسبب من الأسباب، تفقد قدرتها على الابصار، وقد تصاب هذه العين بالكسل، الأمر الذي يصعب علاجه مستقبلا بعد بلوغ مرحلة الشباب. وبالرغم من أن سنوات الطفولة بالنسبة للبعض تمر دون ظهور اية مشاكل بالعين، تستدعي الرعاية الطبية، فان بعض الأطفال قد يعانون من امراض خفية أو ظاهرة بها تحتاج الى علاج. ان اجراء عدد من الفحوصات الطبية الدورية، من شأنه التوصل الى اكتشاف أي مرض تكون العين مصابة به، في وقت مبكر يسمح بتقديم العلاج. فالعناية بعيون الطفل تبدأ عند ولادته، اذ ينبغي اجراء فحص شامل على عيون الأطفال حديثي الولادة. ويتضمن ذلك الفحص الاجزاء الخارجية للعين وجفونها، ويبحث الطبيب عن أي شيء غير طبيعي، كما يقوم بتقويم مدى استجابة عين الطفل للضوء، وفحص صفاء عدسة العين. وتعتبر السنوات التي تسبق التحاق الطفل بالمدرسة ذات اهمية بالغة لتحقيق رؤية طبيعية وسليمة.

ان اكثر مشاكل العين شيوعا في السنوات الأولى هي عدم استقامة العينين، أو ما يعرف بالحول — Esotropia ومن أسباب ضعف الابصار عند الطفل، وجود المياه الزرقاء أو ارتفاع الضغط داخل العين، وهو المرض المعروف بالجلوكوما الخلقية. وهذا المرض سببه وجود عيب خلقي في العين، يتعذر معه تصريف الدموع وافرازات العين، بسبب انسداد القناة الدمعية، فيرتفع ضغط العين. وفي هذه الحالة نجد ان حجم العين أكبر بكثير من الحجم الطبيعي، كما يكون لون القرنية أو الغشاء الشفاف الأمامي معتماً قليلا. والجلوكوما في الأطفال من الأمراض التي يجب أن تعالج مبكرا، والتأخير قد يؤدي الى فقدان البصر.

أمراض الشبكية وأساليب علاجها

الشبكية في العين كالفيلم الحساس في آلة التصوير، ففيها خلايا حساسة تتكون عليها صور المرئيات. ولكي تقوم الشبكية بوظيفتها، لابد ان تكون في موضعها الطبيعي، لتتغذى بالأوعية الدموية الموجودة بالمشيمية. أما اذا انفصلت الشبكية عن المشيمية، فسوف تحرم من الغذاء، واذا لم تتم اعادتها الى مكانها في اسرع وقت ممكن تفقد العين الابصار.

وقد تطرق المشاركون في هذه الندوة الى امراض الشبكية المختلفة وما قد يصيبها من تحلل وانكماش، أو التهابات، أو أورام، أو تليف في الجسم الزجاجي، تؤدي الى انفصال الشبكية. واذا أهمل المريض هذه الحالة وتقاعس عن استشارة الطبيب الاخصائي، فان فرص نجاح العلاج تصبح ضئيلة. وقد لفت المشاركون الانتباه الى أنه كلما كان علاج حالة الانفصال الشبكي مبكرا، كان الأمل في نجاحها أكبر. ومن بين الوسائل المستخدمة في العلاج الكي بأشعة ليزر، أو الكي بالتبريد، وأحيانا يتطلب الأمر الجراحة الميكروسكوبية.

ان امراض الشبكية غير مقصور على الكبار بل ان بعض الاطفال قد يصاب بالالتهاب الشبكي الملون، وهو مرض وراثي في كثير من الحالات، وينتج عنه ضعف الابصار ليلا، وهو مايسمى بالعشى الليلي، وعلاج هذه الحالة مبكرا ينقذ الطفل من العمى.

مسح شامل لأمراض العيون بالمملكة

في ختام اعمال الندوة تناول اخصائيو أمراض العيون موضوعات متفرقة، منها بحث قدمه الدكتور «روبرت نالبانديان» حول العلاقة بين مرض الخلايا المنجلية واعتلال العين الناتج عن الاصابة بمرض السكري. كما استعرض الدكتور احسان عبد العزيز بدر، نائب المدير الطبي بمستشفى الملك خالد التخصصي للعيون، والدكتور خالد طبارة، مدير قسم الأبحاث بالمستشفى، مشروع المسح الشامل لأمراض العيون بالمملكة الذي قام به فريق من ٨٢ شخصا بين طبيب وفني وممرض وممرضة واداري. وشمل هذا المسح ٧٥ منطقة بحث من مدن وقرى وهجر المملكة، وبلغ عدد العينات التي تم فحصها ١٦ ٧٧٩ عينة. وقد استغرق هذا المسح الطبي الشامل أربعة أشهر، انتهى في أواخر شعبان ١٤٠٤هـ بتقرير شامل عن مدى انتشار الأمراض المسببة لفقدان البصر وتحديد أماكن الانتشار في سائر المملكة العربية السعودية، ودراسة الفروق في معدل الاصابة بأمراض فقدان البصر في المناطق المختلفة، وايجاد السبل والوسائل الطبية والميكروبيولوجية، التي يمكن من خلالها علاج امراض العيون المعدية في المناطق التي توجد بها هذه الامراض بكثافة. وسيتم تحليل المعلومات والبيانات بالكمبيوتر، وفي ضوء ذلك ستوضع خطة شاملة للوقاية من العمى وأمراض العيون في المملكة □

التحصيل الأكا
بين توقعات
المعلم وطموحات التل

ان قولنا بأن اسبابا عديدة تكمن وراء فشل العديد من اطفالنا في تحصيلهم الدراسي هو قول لا يبعث على الدهشة عند الآلاف من المربين والمعلمين الذين يواجهون باستمرار طلبة يتعثرون في حياتهم الدراسية ويتكيفون بصعوبة مع بيئتهم التعليمية.

وبصفة عامة كلما كان الفشل بارزا امكن تحديد وضع الطالب وتشخيص دائه بشكل يمكن معه ان نقدم له المساعدة المناسبة. والخدمات التربوية الخاصة به. وكلما واجهتنا حالة فشل عند الطالب تردد في اذهاننا ان العامل الوراثي هو اساس هذه الحالة. بعدها نعتقد جازمين بضرورة تقديم عدد من الحلول. والبدائل عند تصدينا لمعالجة المشكلة. للوصول الى نجاح ملموس في حلها.

ان الاطفال الذين يقل مستواهم في الانجاز عن المستوى العادي بقليل او يتعرضون لمشاكل سلوكية. يعطوننا مؤشرات ودلائل يصعب علينا تعليلها او نسبتها الى الطفل نفسه. او الى عوامل بيئية خارجية ولهذا السبب اجريت بحوث عديدة لتحديد العوامل الخاصة التي تعيق نمو بعض الاطفال اجتماعيا وتحول دون تحصيلهم الاكاديمي المناسب.

وتفاعل المعلم والطالب في المدرسة عاملان هامان في نجاح الطالب او فشله كما ان لهذا التفاعل اثره في تكوين نظرة خاصة ينظر بها المعلم للطالب. ويبني عليها توقعاته. فكل منا قادر على ان يكون نظرة ويبني عليها توقعاته عن كل شخص يختلط به. او يتعامل معه. ومن اهم ما تتميز به مثل هذه التوقعات هو الدقة والمرونة. لأنها ذات اثر كبير على الطالب. فهي عامل هام وحاسم في بلورة فكرته عن نفسه. وبالتالي على طموحاته. فاذا كان ما يتوقعه المعلم من الطالب ضئيلا. رضي منه بأدنى حد ممكن من الانجاز والتحصيل. بغض النظر عن صحة ما توقعه. فالنتيجة نفسها حتى ولو كان الطالب في الواقع قادرا على مستوى من الانجاز اعلى بكثير مما توقعه المعلم. ومن المحتمل ما دمنا لا نتوقع منه الكثير ان تصبح فكرتنا عنه كذلك. ويصبح معروفا لدينا بقلة الاداء. وضعف الانجاز. لأنه فقد دافع التشجيع وتغذية طموحاته فأصبح يقنع بالقليل. ولا يمتد طموحه الى ابعد من ذلك. ومن الواضح ان الطالب اذا ما استمر في هذا الاتجاه فان الفشل سيكون حليفه وسيحصل على مستوى متدن في تحصيله الاكاديمي.

ان توقعات المعلم عن الطالب سيكون لها الاثر الضئيل ما لم تتطور لتصبح هي توقعات الطالب نفسه لتحديد طموحاته في المستقبل ويمكن حدوث هذا اذا كانت توقعاتنا هذه هي السبب المباشر في فشله بفعل غرس روح الفشل في نفسه اكثر من ان يكون فشله نتيجة طبيعية لجهده الذاتي. فاذا ما اعتقد المعلم مثلا ان التلاميذ الذين يميلون الى البدانة هم قليلو التحصيل. تعرض هؤلاء بفعل هذا الاعتقاد الخاطىء الى المزيد من النقد. والمزيد من التحذيرات السلوكية. ومالوا تبعا لذلك الى الضعف في التحصيل الاكاديمي اكثر من غيرهم. ومن المحتمل اذا ما حدث مثل هذا ان يسري هذا الاعتقاد في نفس الطالب ليصبح بدوره اعتقادا ذاتيا. فتصدق تصورات المعلم وتصح توقعاته رغم انها لا تستند في الواقع الى أي اساس صحيح.

لقد قام كل من ال. جاكوبسن L. Jacobson وآر. روسنثال and R. Rosenthal سنة ١٩٦٤ بتجربة في هذا المجال كان المعلمون والطلبة هم طرفاها. وقد افترض الباحثان ان نظرة المعلمين لطلبتهم في بداية السنة المدرسية. وتوقعاتهم منهم سيكون لها اثرها على استخدامهم لذكائهم. وبالتالي على تحصيلهم. وقد كشفت اعادة الفحوص في نهاية السنة وما تلاها من فترات عن وجود تحسن عند من توقع



منهم ذلك علاوة على وجود فرق واضح في هذا التحسن عند الذكور عنه عن الاناث.

لقد جرت محاولات لتحديد العوامل التي تشكل حجر الاساس في تكوين طموحات الطالب في المدرسة. وتلك التي تؤثر سلبيا عليه خصوصا ذلك الذي وجد نفسه على مقاعد الدراسة الخاصة. وقد افترض لارسن — Larson سنة ١٩٧٥، مبادىء ثلاثة تصلح ان تكون اساسا للفشل في المدرسة هي: ان الطلاب يقدمون الى المدرسة، ولكل منهم خصائص ومميزات عديدة ومتنوعة، ان المعلمين احيانا يبنون توقعات مجحفة وغير صحيحة تقوم على هذه الخصائص والمميزات الفردية، وتؤثر على اساليبهم في التفاعل مع طلابهم والتعامل معهم. وان هذه النماذج المختلفة من الاساليب قد تصبح غير مناسبة

ديمي



بقلم الأستاذ: محمد عبد الرحيم عدس / الاردن

لدرجة تفسد معها قدرة الطفل وفعاليته على العمل اجتماعيا واكاديميا.

يتضح من هذه الفروض ان المعلم هو الذي يشكل توقعاته عن الطالب. وبالتالي عن قدرة الطالب على تحقيق تطلعاته وطموحاته. ومن السذاجة بمكان ان نبحث في امكان تحقيق هذه التطلعات دون ان نقف على الدور الحاسم الذي يلعبه الطالب في هذه العملية باكملها.

يؤكد البعض ان التوقعات التي يبديها المعلمون تنشأ عن تصور مسبق عن الطالب اكثر مما تقوم على التجربة الفعلية معه. فقد عزا بالاردي — Palardy سنة ١٩٦٩ تحقيق الطموح الى النوع اكثر من اي شيء آخر. فالمعلمون في نظر الباحث يتوقعون من البنات تفوقا في التحصيل يفوق ما عند الذكور في حقول اللغات والفنون. وانهن اكثر سلبية في الصف. في الوقت الذي يكون في الذكور اكثر تعرضا لنقد المعلمين. ولهذا فهم اكثر اعراضا عن المدرسة.

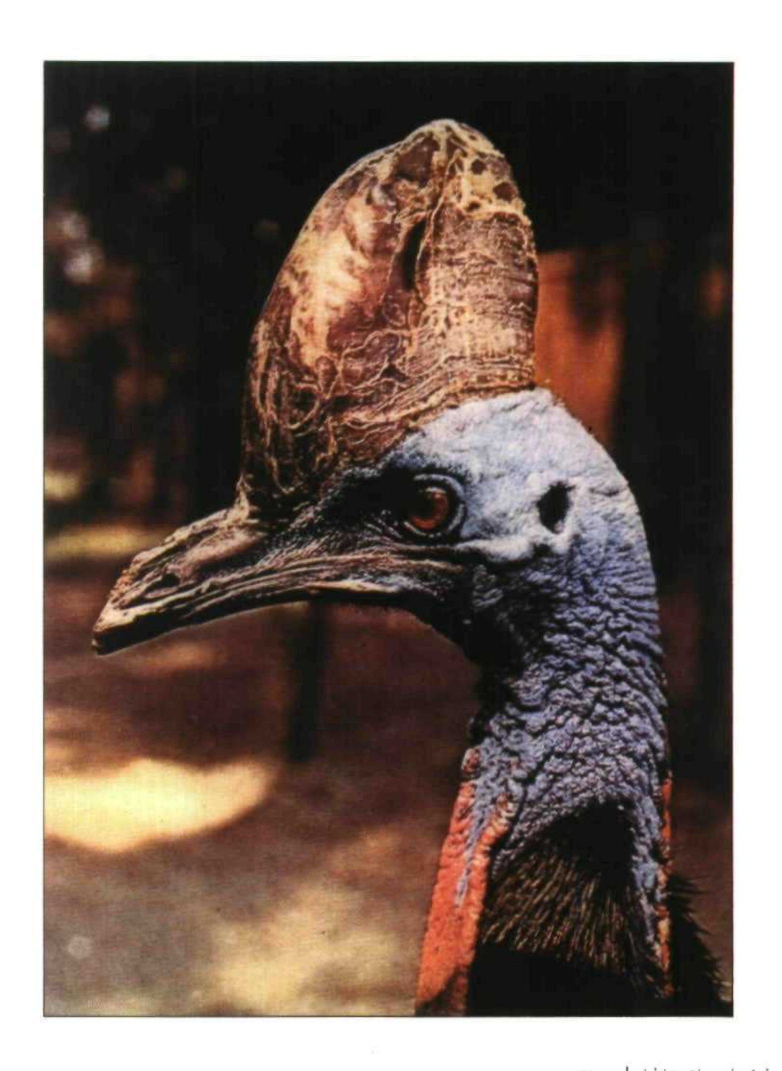
ان الطفل الذي يكون اقل انجازا وتحصيلا يتعرض للنقد اكثر من غيره بكثير. ويتلقى مدحا اقل من غيره. ولا تتاح له الا فرصة ضئيلة للمشاركة في الصف. والتفاعل مع معلمه ومع اقرانه. اضافة الى ان النظام المتبع في كثير من المدارس يساعد على ايجاد الفوارق والتمييز بين ذوي المستوى المتدني من التحصيل. وبين غيرهم من ذوي المستوى العالي. علاوة على ان ايماءات المعلم وتلميحاته تعمل على تعزيز مستوى التحصيل عند كل منهم وتساعد على تحقيق توقعاته عنهم ويبدو ان علاقة ظاهرة بين توقعات المعلم وبين التحصيل الاكاديمي للاطفال الذين يعتبرون من الناحية التربوية متخلفين عقليا.

ان توقعات المعلم عن الطالب. وقدرة هذا على تحقيق طموحاته. او بعبارة اخرى. فكرة الطالب عن نفسه وفكرة المعلم عنه. لها اثرها في سلوكه وفي مستوى تحصيله الاكاديمي حيث تلعب هذه دورها في نموه الاجتماعي.

ان فشل بعض الاطفال المعوقين في الدراسة بشكل مباشر الى ما يعانونه من الفوضى التي تعوق التحصيل العادي عندهم كما ان بعضا من هؤلاء دخلوا في زمرة المعوقين دون ان يكون عندهم مرض عضوي. او عجز من اي نوع كان. ولذا كان من الضروري ايجاد تصنيف محدد للمفهوم التقليدي لحالاتهم حتى نضمن تدخلا تربويا مناسبا وأن يدرك المربون ان غالبية الاطفال الذين يعانون من مشاكل بسيطة وغير خطيرة ليسوا جميعا عجزة او ضعفاء. وان الاستمرار في اعتبارهم كذلك سيؤثر كثيرا على وضعهم في المدرسة وعلى تحصيلهم الدراسي. وعلى المعلمين ان يعوا عيوب التدريس عندهم حتى يتمكنوا من تعديل اساليبهم بما يتفق واسلوب التعليم الافرادي واذا ما تبين انهم يرفضون اجراء اي تعديل في اتجاهاتهم التعليمية وفي اساليب تدريسهم التي تلحق الضرر بالتلميذ او ظهر انهم غير قادرين على اجراء مثل هذا التعديل. فان علينا ان ننحيهم جانبا. ونلحق طلبتهم بمعلمين آخرين تتوفر لديهم المرونة الكافية. وبصفوف اخرى يجدون فيها مناخا تعليميا مساعدا.

وما دام بالامكان توفير التعليم للطالب ضمن الصف المدرسي. مع العناية اللازمة بوضعه الخاص. وان الحاجة الى نقله لصفوف خاصة تصبح غير ملحة الا في حالات قليلة. بخاصة اذا ما اتحنا الفرصة للمربين ان يتحللوا من الانظمة والقيود التي تغل ايديهم. وتمنعهم من حرية التصرف. طبقا لما يقتضيه الموقف التعليمي. والوضع الخاص للطالب. وفي هذا الاتجاه يضع المسؤولية على كاهله بشكل بارز.

ان توقعات المعلم. وطموحات الطالب وتطلعاته لها اثرها على تحصيله الدراسي. وهي عامل يجب ان يأخذه بعين الاعتبار كل من مارس مهنة التعليم وبخاصة في ميدان التربية الخاصة. ومع ان آثارها السلبية لا تحدث في جميع المواقف التعليمية. الا انها اذا ما وجدت تطلبت منا اهتماما خاصا وعناية فائقة. وهو امر يتطلب المزيد من البحث والدراسة. وما دامت نتائج امثال هذه البحوث لا توفر حتى الآن لجميع المشاكل التربوية الا انها على الاقل ستلقي ضوءا على حقل لاقى اهتماما كبيرا من قبل افراد مسؤولين عن توفير الحد الأعلى من الفرص التربوية لجميع الاطفال بدون استثناء □



الحيـاة البرية في القـارة الاسـترالية

بقلم : د. أحمد محمد غندور / جدة

تزخر القارة الاسترالية بفضل انعزالها عن باقي القارات بالعديد من الكائنات التي تكيف نفسها مع كثير من اساليب العيش وظروفه المتقلبة. وهي تعد موطن «الشدييات الكيسية — Marsupials» كالكانجارو. وقد اطلق على هذه الثدييات هذا الاسم لأنها تحمل صغارها في اكياس بطنية ولا تتركها حتى تصبح، اي صغارها، قادرة على الاعتماد على نفسها في تأمين عيشها. كما توجد عشرات الأنواع من الطيور الجميلة كالببغاء واخرى عديدة من الزواحف ذات الاشكال المختلفة مثل الوحش ذو الذقن — Bearded Dragon» و «الشيطان الشوكي — Thorny Devil». ويهتم علماء الاحياء والتاريخ الطبيعي بهذه القارة لانعزالها، ولكونها تشكل بعزلتها هذه «محمية طبيعية — Natural Reserve» لهذه الكائنات، وتجرى حاليا عشرات الدراسات عن خصائص هذه الكائنات.

الثدييات في استراليا

هنالك ثلاث مجموعات من الثدييات في استراليا، وهي الثدييات المشيمية — Placental Mammals» وتضم حوالي ٤٨ نوعا من القوارض و ٥١ نوعا من الخفافيش، و «الثدييات الكيسية — Marsupial Mammals». وينضوي تحتها حوالي ١٣٤ نوعا من الكانجارو والوالبي — Wallabies و «القوارض الـكـيـسـيـة — Marsupial Rodents»، و «دب الكوالا — Koala Bear».

اما المجموعة الثالثة من الثدييات التي تقطن في استراليا فتضم نوعين نادرين من

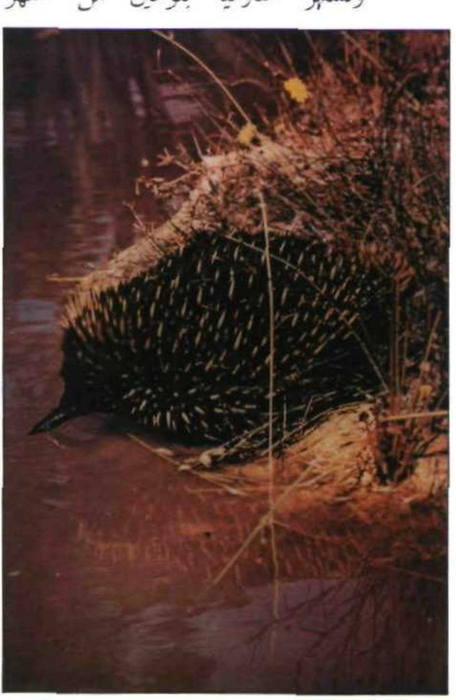
الثدييات التي تضع بيضها مثل «خلد الماء – Echidna » و «منقار البط – Duckbill Platypus ».

وتعد استراليا، موطن «الكانجارو» الذي تأثرت به قبائل الابوروجينز، وهي القبائل الاصلية التي استوطنت استراليا، وقد احتل هذا الكائن مكانة في الاساطير والمعتقدات القبلية، ويوجد منه ٩٠ نوعا، لا يتعدى بعضه حجم الفأر، بينما يصل طول البعض منها طول الانسان البالغ. ويعيش الكانجارو في المناطق الصحراوية الواقعة في وسط القارة الاسترالية، وفي الغابات الممطرة، باستثناء نوع واحد وهو «الكانجارو الفأر – Rat Kangaroo » الذي يتغذى على النباتات. ومن المعروف ان الارجل الخلفية لجميع انواع الكانجارو هي اقوى واطول من الارجل الامامية. وهنالك ثلاث مجموعات من الكانجارو وهي «كانجارو الفئران المسكية– Musky Rat Kangaroo » و «كانجارو الفأر– Rat Kangaroo » و «الكانجارو الاصلية – Land and Tree Kangaroo ». وتعيش المجموعة الاخيرة، وهي تشكل اغلبية انواع الكانجارو»، في مجموعات صغيرة تتجمع معا في اماكن التغذية ومصادر الماء. وتستعمل هذه المجموعة، اثناء الجري، ذيلها الضخم لحفظ توازنها، وتستطيع ان تقفز مسافة ٣٠ قدما عند الضرورة.اما القفزة العادية فلا تتعدى ١٠ اقدام. ويتراوح معدل سرعة جريها بين ستة وثمانية اميال في الساعة، غير ان هذه السرعة قد تصل الى ٣٠ ميلا في الساعة في حالة تعرضها للخطر، ولكن لعدة دقائق فقط.

وتتم مرحلة البلوغ الجنسي لدى الكانجارو بين السنة الثانية والسنة الثالثة من عمره. وقد دلت البحوث على ان قلة الطعام قد تؤخر مرحلة البلوغ الجنسي هذه، الامر الذي قد يؤدي الى نشوب عراك بين ذكورها. اما بالنسبة لانثى الكانجارو فانها تضع بعد فترة تتراوح بين ٣٠ و ٤٠ يوما. وبعد ثلاث دقائق من الوضع، يقوم صغيرها بالتحرك نحو كيس الأم، في محاولة منه للامساك بالثدي ليبدأ بالرضاعة. ولا يكف عن ذلك الا بعد ستة اشهر من ولادته. وعندها يمكن القول بأن صغير الكانجارو قد ولد بحيث يبدأ في التحرك خارج الكيس ولكن بالقرب من امه. واذا ما شعر بالخطر ادخل رأسه في كيس الأم. ويظل على هذه الحال حتى تضع امه صغيرا آخر.

اما دب الكوالا – Koala Bear » فيعد من اشهر الثدييات الكيسية في قارة استراليا، ومن اسم هذا الحيوان اشتق اسم لعبة الاطفال الشهيرة « Teddy Bear »، ويصل طوله الى قدمين ونصف القدم. ومن خصائص هذا الدب انه عديم الذيل وان جسمه يكسوه شعر بني كثيف، ويبدو وكأنه احد صغار الدب القطبي، ولكنه مع ذلك يستطيع ان يتسلق اعالي الاشجار بسهولة ولا يتغذى الا على اوراق نوع واحد من الاشجار هو شجر– Eucalyptus .

وتشتهر استراليا بنوعين من اشهر الثدييات في العالم وهما «خلد الماء – Echidna »، و «منقار البط– Duckbill Platypus ».



خلد الماء.. من الثدييات ولكنه لا يلد بل يضع بيضاً.



الكانجارو الفأر.. اصغر انواع الكانجارو.

فالأول قريب الشبه بالقنفذ، ويتغذى على النمل بواسطة لسانه الطويل، ويستعمل الاشواك في الدفاع عن النفس،كما يحفر لنفسه مخبأ في التربة بعيدا عن الاعداء. غير انه يختلف عن سائر الكائنات الثديية في ان اناثه عديمة الرحم، لذلك فهي لا تلد، ولكنها تضع البيض في كيس صغير على بطن الأم، وعند التفقيس، تتولى الأم، ارضاع الصغير حتى تكبر الاشواك على جسمه ويصبح حمله في الكيس امرا صعبا على الام. اما منقار البط فله صفات وخصائص شبيهة الى حد ما بالزواحف والطيور والثدييات اذ ليست له درجة حرارة ثابتة حيث تتراوح بين ٢٥ و ٣٠ درجة مئوية، ويضع بيضا ويمتلك غددا ثديية، وله منقار يشبه منقار البط، الا أنه يختلف عنه في انه يتكون من مادة لحمية يكسوها جلد لين. بالاضافة الى وجود شعر على جسمه.

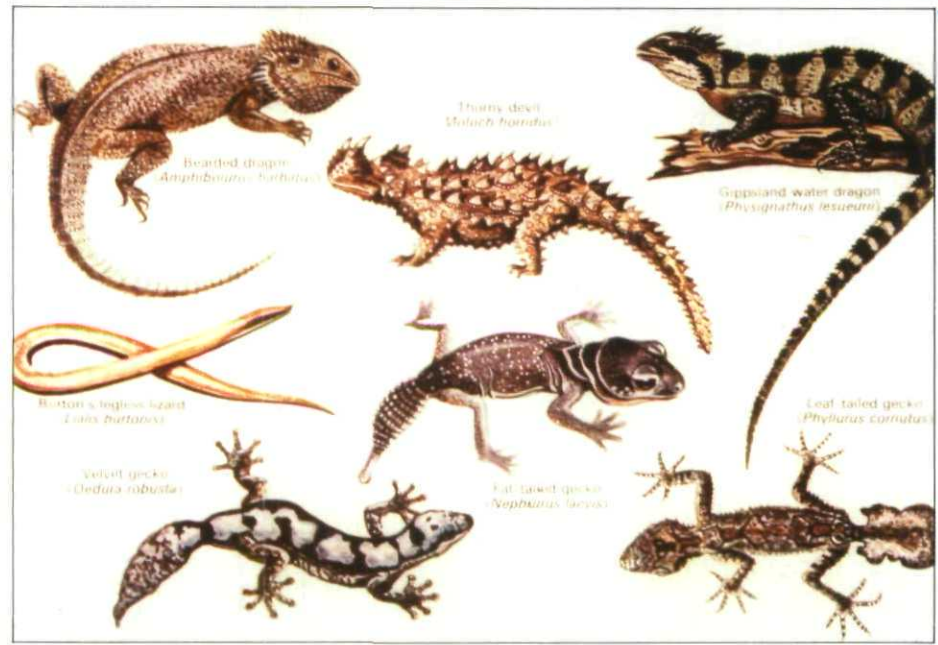
الطيور في استراليا

تشتهر استراليا بعدة انواع من الطيور مثل طيور الجنة – Birds of Paradise » وطائر الـ « Emu » و الـ « Cassowary »، وهما شبيهان بطائر النعام كما توجد مجموعة من اجمل انواع الببغاء في العالم. وتشتهر طيور الجنة بريشها الجميل. اما طائر الـ « Cassowary » والـ « Emu » فهما من اكبر الطيور التي لا تطير في استراليا، ويمتلك الـ « Cassowary » زائدة رأسية كبيرة واثنين من الزوائد العنقية المتدلية، وهو طير قوى ويزن حوالي ١٥٠ رطلا. ويشتهر بقدرته على القفز في الهواء وتوجيه ركلة مميتة الى الاعداء. اما بالنسبة للببغاء فتوجد باعداد كبيرة تصل انواعها الى ٣١ نوعا تتباين في خصائصها التشريحية. فمنقارها قصير وسميك ومنحن الى اسفل، كما ان عنقها قصير ايضا وجسمها ممتلىء وجناحاها متوسطا الطول. غير ان اغلب طيور الببغاء يتغذى على النباتات، بينما يتغذى البعض منها على الحيوانات.

١



٣



٢

الزواحف في استراليا

هنالك مجموعة كبيرة من الزواحف تعيش في استراليا. مثل الافاعي وانواع عديدة من السحالي. ولعل اكثر هذه الزواحف غرابة من حيث الشكل أل « Agamids ». وهي من السحالي الشبيهة بسحلية الشيطان الشوكي – « Thorivy Devil » والتي تنتمي الى فصيلة « Molo Chorridus ». ويبلغ طولها ست بوصات. ويغطي سطح جسمها اشواك حادة. اما «السحلية ذات القناع – Frilled Lizard » فهي من فصيلة « Chlamydo Saurus ». ويبلغ طولها ثلاثة اقدام. وعند شعورها بالخطر. تفرش هذه السحلية جلدها المطوي حول رأسها فتخيف به اعداءها. كما تستخدم «السحلية ذات الذقن – Bearded Dragon » والتي تنتمي الى فصيلة « Amphibolurus » الاسلوب ذاته في الدفاع عن النفس. هذا ويوجد في استراليا عشرات الانواع من الافاعي السامة التي قلما توجد في قارة اخرى في العالم. ومن اشهرها. الثعبان المرجاني – Coral Snake » الذي يعد من اصغر انواع الثعابين في العالم. واكثرها سما □



١ دب الكوالا
٢ اكبر انواع الكناغر
٣ انواع غريبة ومخيفة من السحالي

قضايا نقد الشعر في العصر العباسي

بقلم : د. محمد أحمد العزب / الجامعة الاسلامية

اذا تجاوزنا حتمية النظر التاريخي الى نوع من استقصاء الظواهر التي جسدها الفكر النقدي في العصر العباسي. امكن ان يقال ان النقد العربي قد استحال في هذا العصر الى خضم مليء بتيارات الفكر والجدل ومعارك الحوار الفني. وتشكلت من خلال ذلك اتجاهات نقدية بارزة. بعضها يركز على طبيعة الظاهرة الابداعية ذاتها من حيث اللفظ والمعنى ورحابة الخيال او ضموره. ووحدة البناء او ترهله. وترسل الطبيعة او كزازتها. واصالة الفكر الفني او انتحاله. الى آخر هذه القضايا المتعددة التي تتعلق بطبيعة الظاهرة الابداعية ذاتها .. وبعضها يركز على المناخ العام الذي تخلقت فيه هذه الظاهرة من حيث اتصالها بثقافة البيئة او استشرافها لثقافات وافدة وابراز حجم التأثير الزماني والمكاني والعقيدي في تصنيف الطبقات. وتسليط الضوء على الروافد الفلسفية التي بدأت تغزو بعض الساحة الابداعية والنقدية كذلك. وتحديد نوعية الصلة بين تيار البحث في الاعجاز القرآني وتيار نقد الشعر. وتنامي حس الموازنة بين شاعر وآخر او بين شاعر وآخرين في ضوء حس ذاتي آنا،وعلى اساس قيم موضوعية آنا آخر.. الى آخر ما هنالك من هذه الظواهر التي تتعلق بطبيعة المناخ الفكري والاجتماعي والبيئي والزماني الذي مارس فيه الشاعر فعله الفني.

ولقد اثر المد الحضاري الذي شاع في العصر العباسي. في نوعية النقد الذي يتعامل مع الابداع الشعري.. واثر كذلك الاتصال بثقافات الامم الاخرى التي استجدت لها علاقات بالأمة العربية في الفكر النقدي فمال الى بعض التحديد والتقسيم من جهة. والى بعض التغلف او رؤية النص من الداخل من جهة اخرى.. كذلك اثرت علوم البلاغة والكلام والمنطق والجدل في توجيه النقد وجهة تأصيلية وتعليلية معا. فلم تعد الاحكام النقدية تلقى على نحو من العفو والتأثر اللحظي. وانما بدأت تجادل مقولات الظاهرة الابداعية ومقولاتها هي حول هذه الظاهرة الابداعية. وتحاول في النهاية ان تصل الى نظر كلي يحكم حركة الابداع في هذا الاتجاه او ذاك.

وكان من نتائج ذلك كله ان تحددت في المحيط النقدي قضايا اساسية: «اللفظ والمعنى». «الطبع والصنعة». «التعريفات والتقسيمات». «عمود الشعر». «الانتحال». «الموازنات». «السرقات». «الطبقات». «القدماء والمحدثون» الى آخر ما هنالك.. وهي القضايا التي سنحاول تحديد ابرز ملامحها وسماتها في هذا التراث. وقد استقطبت قضية «اللفظ والمعنى» او الشكل والمضمون كما نقول الآن جهود اجيال من النقاد والقدماء. فخاض فيها امثال. الجاحظ وابن قتيبة. وابن طباطبا. وقدامة بن جعفر. والآمدي. وابن رشيق. وعبد القاهر. وغيرهم .. على تفاوت بين هؤلاء جميعا في طبيعة الموقف النقدي من هذه القضية. وايضا في طبيعة التناول بين العمق العميق والخفة الرامزة .. فبينما تقف طائفة من هؤلاء النقاد الى جانب اللفظ انطلاقا من ايمانهم النقدي بأن المعاني مطروحة في الطريق امام كل الناس. وانها بمنزلة المادة القابلة لتأثير الصور. وانها كالماء يوضع في اوان متعددة بين ذهب وفضة وزجاج وخزف. وان الشكل وحده هو الذي يرتفع بهذه المعاني الى افق المثال الجمالي. تقف طائفة اخرى من هؤلاء النقاد الى جانب المعنى. انطلاقا من ايمانهم النقدي كذلك بأن اللفظ ينبغي ان يظل تابعا للمعنى. وان على الشاعر ان لا يتردد لحظة في التضحية بعديد من الاشكال في سبيل ان يصل الى المعنى المنشود. وان عيار عمود الشعر يمت الى المعنى الداخلي للحركة التعبيرية اكثر مما يمت الى هندستها الخارجية.

وتأتي طائفة ثالثة من هؤلاء النقاد لتتردد في نظرها النقدي بين الانحياز الى قضية اللفظ والانحياز الى قضية المعنى. ربما انطلاقا من ايمانها بوسطية منشودة في مثل هذه القضايا التي تتأبى بطبيعتها على حدية الجزم القاطع هنا او هناك .. على أن نستدرك فنشير الى ان الذين اختاروا الانحياز الى احدى القضيتين لم يسلموا ايضا من التردد اللحظي على القضية الاخرى. ولكن هذا الموقف العابر لا يشكل مطعنا من اي لون في مسلمة انتائهم الى قضيتهم الاساسية.

واثارت قضية «الطبع والصنعة» خيال النقاد العرب. حتى ليمكن القول بأن ناقدا منهم لم يختلف عن تناولها على نحو من الانحاء. وقد افترقت بهم شعاب البحث فاتجه بعضهم الى مناصرة الطبع واتجه بعضهم الى مناصرة الصنعة. وقدم كل فريق ما يستطيع تقديمه من سواند تؤيد اتجاهه الى هذا المنحى او ذاك..

ولكن فريقا آخر من النقاد رفض ان ينظر الى القضية كلها من هذا المنطلق. واعاد صياغتها من جديد لتصبح قضية «الطبع والتكلف». لأن من الخلط ان نضع الطبع في مواجهة الصنعة. وليس في مواجهة التكلف. فان التكلف هو الوجه الآخر القبيح– في العملية الفنية– للطبع. اما الصنعة فهي شرط الابداع الذي لا ينبغي ان يتخلف. لأن كل طبع فني حقيقي هو صنعة في النهاية. ولأن كل صنعة فنية حقيقية هي طبع في النهاية.. ليس ذلك فحسب. ولكن هؤلاء النقاد ذهبوا الى ان الشعراء مختلفون في الطبع. فمنهم من يجيد في اتجاه ولا يجيد في اتجاه آخر. ومنهم من يواتيه الطبع فيهتدي الى ايقاعات مختلفة عن اعاريض الشعر واوزان العرب،ومنهم من يجبل حتى لا يستطيع ان يقول غير واحدة. ولم يقضوا بالقضية عند حدود اكتفاء الشاعر بكونه مطبوعا او صناعا. ولكنهم الحوا على ضرورة ان يثري الشاعر طبعه بالمران والدربة. وصنعته بالتثقيف والتهذيب. حتى يتجاوز وضعية التلقي او الفيض الى وضعية المشارك في تكويناته واتجاهاته.

وفي اتجاه «التعريفات والتقسيمات» تبرز نوعية من النقد العربي القديم تأخذ نفسها بما يمكن تسميته «تقنين الابداع» او وضع ضوابط للرؤية النقدية التي ينبغي ان نواجه بها العمل الفني. من خلال تعاريف الشعر التي توفر عليها عديد من رجال اللغة والنقد والفلسفة على السواء والتي يمكن ادراجها في محاور ثلاثة: محور التعريفات الفلسفية «لماهية الشعر»،ومحور التعريفات اللغوية «للشعر»، ومحور التعريفات النقدية «لطبيعة الشعر». على ما بين هذه التعاريف من فروق هائلة بين تعريف «لغوي» يستند الحكم فيه الى «قيمة القانون التعبيري في اللغة». وبين تعريف «نقدي» يستند الحكم فيه الى «قانون القيمة التعبيرية في اللغة» وبين تعريف «فلسفي» يستند الحكم فيه الى «القانون والقيمة جميعا من حيث هما جوهران لمدرك واحد»(١).

وثمة خلال محاولات تقسيم الشعر الى عناصر: «اللفظ. والمعنى. والوزن. والقافية». او الى «امر ونهي وخبر واستخبار». وزاد الفلاسفة «التخييل والمحاكاة». وحاولوا بعد ذلك تفريع هذه الاصول الى «مدح وهجاء ورثاء. واعتذار وتشبيب واقتصاص اخبار». ووضعوا لحركة الشعر اتجاها نحو المثل الاعلى في الابداع الفني يتحدد في التشبيه الخارج عن التعدي والتقصير. ونهاية وصف الخلق. والافراط في الاغراق. ولطافة المعنى. والاستعارة وحسن الخروج. ومجاورة الاضداد والمطابق».. وقسموا الابيات الى معدلة. وغرر. ومحجلة. وموضحة. ومرجلة وحددوا مدلول كل واحد من هذه الاقسام.

اما «عمود الشعر» كمصطلح محدد. فقد بدأ قضية عرضية يشار اليها في مثل قول الآمدي: «البحتري اعرابي الشعر مطبوع. وعلى مذهب الاوائل. وما فارق عمود الشعر المعروف» او قوله على لسان البحتري حين سئل عن نفسه وعن ابي تمام فقال: «كان اغوص على المعاني مني. وانا اقوم بعمود الشعر منه».. ثم اخذ يتحدد في مثل قول القاضي عبد العزيز الجرجاني: «وكانت العرب انما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته. وجزالة اللفظ واستقامته. وتسلم السبق فيه لمن وصف فاصاب وشبه فقارب. وبده فاغزر. ولمن كثرت سوائر امثاله وشوارد امثاله وشوارد ابياته. ولم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقة. ولا تحفل بالابداع والاستعارة. اذا حصل لها عمود الشعر ونظام القريض».في هذا الكلام تحديد لكثير من الاسس التي ينهض عليها عمود الشعر. وليس ككلام الامدي الذي يمكن فقط ان نستنتج اسس هذا العمود من مجموع آرائه حول طبيعة ما ينبغي ان يكون عليه الشعر كما يراه.. ثم استقر لعمود الشعر تصور نقدي كامل عند المرزوقي حيث اقامه على «شرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته. والاصابة في الوصف. ومن اجتماع هذه الاسباب الثلاثة كثرت سوائر الامثال وشوارد الابيات. والمقاربة في التشبيه. والتحام اجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن. ومناسبة المستعار منه للمستعار له. ومشاكلة اللفظ وشدة اقتضائها للقافية حتى لا منافرة بينهما. فهذه سبعة ابواب هي عمود الشعر.ولكل باب منها معيار». ولعلنا نلاحظ ان المرزوقي هنا قد ارتضى من العناصر الستة التي ذكرها الجرجاني اربعة. واضاف لها ثلاثة هي من اجتهادهم الخاص. وهذا دليل مؤكد على ان الذهنية العربية الناقدة كانت تعمل في ظل احساس تكاملي يرمي في النهاية الى وضع تصور شمولي للظاهرة التي يتصدى للادلاء بشهادته فيها. غير رافض ان يبني في هذا التصور على الاساس الذي وضع بعض لبنات الاخرون.

وتقف «قضية الانتحال» في النقد العربي القديم واحدة من اكثر القضايا اثارة واغناها بالجدل الفكري العميق. فمنذ فجرها ابن سلام في كتابه «طبقات فحول الشعراء» وهي على حضورها في الفكر النقدي القديم والحديث. العربي والغربي. المنصف والحائد على سواء الانصاف. واذا تجاوزنا مجمل الآراء المنهجية التي طرحها ابن سلام حول هذه القضية الخطيرة. فلن نجد في التراث النقدي سوى مجموعة من الاخبار التي تشير الى وقائع امتد فيها هذا الانتحال. حتى وصل الى بعض مراحله الى انتحال قصيدة من شعراء بعدد ابياتها جميعا.. واذن فقد تجسد آراء ابن سلام جوهر هذه القضية وهي فيما نعتقد تدور حول ما يلي:

◦ كذب مانسب الى عاد وثمود وما سبق عدنان من شعر وادانة ما روى ابن اسحاق لجهله بطبيعة الشعر واعترافه هو نفسه بذلك.

◦ ان ما نسب الى حمير وجنوب اليمن من اشعار بالعربية القرشية منحول لاختلاف اللسان والعربية التي جاء بها الشعر الجاهلي.

◦ الطعن على الرواة. واثبات انهم كانوا يصنعون الشعر وينحلونه غيرهم. كما كانوا ينحلون شعر شاعر شاعرا آخر. واضطراب امثال خلف،وتخليط امثال المفضل الضبي.

◦ صعوبة التنقية والتصنيف الحقيقي تحت وطأة شيوع هذه الظاهرة!! ويحصر ابن سلام اسباب الانتحال في: كذب الرواة .. والتكسب بالرواية .. ومحاولات التقرب من السلاطين بوضع الشعر في مدح اسلافهم اما استجداء واما ملاينة.. واضفاء امجاد على بعض القبائل التي لم تكن لها سابقة مجد كبير.

وقد ابرزت قضية «الموازنات» اروع ما في العقل النقدي العربي القديم من طاقات التذوق وعناق النصوص من داخلها وخارجها

على السواء.. ولعل جهود ناقدين: كالآمدي والجرجاني في كتابيهما «الموازنة» و «الوساطة» تؤكد جدارة هذا العقل العربي الناقد وتضعه في مكانه الصحيح على خريطة الابداع النقدي.. فوراء رهافة الذوق وعمق التفطن الى مواطن الجمال في النص يلوح ان الآمدي يعتمد في موازناته على خط منهجي يلتزم النظر في ابداع كل من ابي تمام والبحتري على اساس من توحد الموضوع والوزن والقافية، ثم يندفع في تأمل خصائص الاسلوب وخصائص المعنى وخصائص الموضوع هادفا الى كشف سرقات كل من الشاعرين، وتعرية الاخطاء اللغوية والاسلوبية ثم الموازنة بينهما مما يؤكد التزامه هذا المنهج بلا حيد او استطراد او تفريع الا قليلا.. الى جوار ان الآمدي في الموازنة يبدأ من منطلق خاص وهو المفاضلة بين شاعرين بالذات، وينتهي الى منطلق عام وهو ارساء مجموعة من الاصول النظرية والتطبيقية في الشعر والنقد على السواء.. ووراء اصالة النظر الفني في النص يلوح ان القاضي الجرجاني يعتمد في موازناته بين المتنبي وكل من ابي تمام والبحتري وابن الرومي وابي نواس وغيرهم منهجا نصيا تتأكد من خلاله شخصية الجرجاني ويتأكد منهجه التطبيقي الحساس والمحايد في آن .. فبين ابن الرومي والمتنبي مثلا يضع الجرجاني مقياس الجودة كون قصائد ابي الطيب «لا تخلو من ابيات تختار ومعان تستفاد، والفاظ تروق وتعذب وابداع يدل على الفطنة والذكاء، وتصرف لا يصدر الا عن غزارة واقتدار».. وكون بعض قصائد ابن الرومي وهي تناهز المائة او تربي او تضعف «لا نعثر فيها الا بالبيت الذي يروق او البيتين، ثم قد تنسلخ قصائد منه وهي واقفة تحت ظلها جارية على رسالها، لا يحصل منها السامع الا على عدد القوافي وانتظار الفراغ».. وهكذا اثمرت شجرة الخصومات المرة ثمرات مليئة بحلاوة الاكتشاف. وتوشك قضية «السرقات» ان تشكل نصف حركة النقد العربي القديم، لأن كل النقاد – ربما بلا استثناء – خاضوا في هذه القضية على تفاوت بينهم في طبيعة النظر النقدي الى بواعثها وجوهرها جميعا.. فقد عالجوا سرقات ابي تمام، وسرقات البحتري من ابي تمام، وسرقات ابي نواس، وغير اولئك وهؤلاء.

ولكن بعض النقاد آثر كلمة الاخذ على كلمة السرقة.. وبعضهم حاول ان ينتقل بالقضية خطوة فدعا الى الاعتراف بأن السرقة لا تكون في الالفاظ لأن تلك مباحة غير محظورة، ولا في المعاني المشتركة المتداولة بين الناس لأن تلك اشبه بالعادات منها بالابتكار.. وانما تكون السرقة في المعاني البديعة المخترعة التي يمكن ان تضاف الى شاعر بعينه .. ورأى فريق آخر من النقاد ان الآخذ اذا احسن الاخذ واضاف الى المعنى القديم معنى جديدا اصبح به غير ما هو يكون اجدر بانتماء المعنى اليه من السابق الاول.. ووضع بعضهم فواصل مرهفة بين السرقة والغصب وبين الاغارة والاختلاس وبين الالمام والملاحظة وبين المشترك والمبتذل، وبين الاخذ والنقل.. وهي فواصل تدل على تعمق الذهنية الناقدة في طبيعة ما تخلف لديها من ابداع يتسم في بعض جوانبه بالتقارب او التشابه او حتى مجرد الاتفاق.. على ان اخطر ما تشير اليه قضية السرقات واعظم ما يدل عليه حلولها في النقد العربي القديم بكل هذه الكثافة والتراحب، هو انها دعوة مقنعة الى اصالة الابداع وتمرده على الموروث بلا حدود .. اي الى محاولة رفض الاحتذاء والتقليد واغتصاب جهود السابقين تحت راية الزعم بالانتماء والاحتواء لأن الاصالة والانتماء – في الفن – تعني خطوة الى الامام لا الخلف، وتحفز على الاضافة لا على الاغارة، وتحرص على رسم ملامح الذات وليس التخفي وراء اقنعة الآخرين!!

أما قضية «الطبقات» فقد ترددت في النظر الى طبقات الشعراء بين اطر متعددة: منها اطار المكان ومنها اطار الزمان، ومنها اطار النزوع الفني، ومنها اطار المعتقد، ومنها اطار الكم الشعري.. ولكل واحد من هذه الاطر فلسفته التي تبرره، فالذين يعتمدون العنصر المكاني يؤمنون بأن البيئة المادية التي يعيش فيها الفنان تشكل في النهاية مجمل رؤيته للكون والطبيعة والاشياء.. والذين يعتمدون العنصر الزماني يؤمنون بأن السياق التاريخي الذي يعيش فيه الفنان ينضح على ابداعه رؤى معينة سواء كانت موافقة لسياقها التاريخي او مفارقة لهذا السياق الا انها في النهاية افراز طبيعي لوجود فنان معين في وسط تاريخي معين.. والذين يعتمدون عنصر النزوع الفني يرون ان الفن لا تحبسه اطر زمانية معينة ولا اطر مكانية معينة لأن الفنان يستمد ثقافته الفنية من الواقع الثقافي اولا، وهو بهذه المثابة يتخطى حواجز المكان والزمان ويعيش حرا في فضاء كل التاريخ.. والذين يعتمدون عنصر المعتقد الديني للفنان يقرون ان قيم الدين هي التي تشكل جوهر الكائن المتدين، ومن ثم تلون رؤيته للأشياء والاحياء، وتجعله بالضرورة كائنا فنيا مختلفا عن غيره قليلا او كثيرا لا يهم.. والذين يعتمدون عنصر الكم الشعري يقولون ان هذا الكم مؤشر صادق يشير الى غزارة الفكر الفني والى اصالة الطبع في الفنان.

وتأخذ قضية «القدماء والمحدثين» مكان الصدارة في هذا النقد العربي القديم. ولعل من بين اجراء النقاد الذين صححوا فهم هذه القضية من الوجهة النقدية ابن قتيبة، فقد كان هناك شبه اجماع نقدي على ان القدماء بعامة اروع شعرا، وآصل قرائح من المحدثين بعامة حتى ان كثيرا من قادة الفكر النقدي رفضوا ان ينظروا في شعر غيرالقدماء، او ان يحتجوا بغير شعر القدماء، تحت راية الزعم ان هؤلاء قد استنفذوا طاقة اللغة وطاقة الابداع فلم يتركوا للمحدثين اية امكانية للاضافة او اية ارض جديدة يتحركون فوقها..

ولكن ابن قتيبة – واضرابه – اعادوا للقضية صوابها الغائب، واعلنوا في جسارة رائعة انهم لا يقدمون القدماء لقدمهم، ولا يؤخرون المحدثين لحداثتهم، ولكن يقدمون من هؤلاء من يستحق التقديم بجدارته الفنية وحدها.. وقد عللوا رفضهم هذا بدعوى ان القدماء كانوا محدثين في ازمانهم.. وان المحدثين الآن سيصيرون في الزمن الآتي قدماء.. فكيف نفرمن قبضة هذه المسلمة؟ واعلن هؤلاء النقاد ان المبرر الوحيد لرفض سدنة القديم كل ما هو حديث، انهم عجزوا تماما عن التعامل مع الظاهرة الفنية التي اتى بها المحدثون، لأن مصطلحها غير مألوف لهم ولا طرائق البناء فيها تختلف واولئك قوم يرفضون السير الا في الدروب المهمودة المعهودة!!□

لماذا تختلف أنظمة السواقة

ابراهيم أحمد الشنطي / هيئة التحرير



مع هذا العدد الكبير من السيارات والمركبات التي أخذت تملأ الساحات والطرق في المدن والقرى في مختلف أقطار العالم، كان لا بد من أن يتفق أولو الأمر فيها على نظام للسواقة وحركة للمرور، تلتزم به البلدان الصانعة للسيارات والمستخدمة لها، حتى لا تعم الفوضى ولا تتجاوز الحوادث المدى.

لو ان سائلاً سأل: اي السائقين على صواب .. الذين يسوقون على يمين الطريق ام الذين يسوقون على يساره؟ فماذا يكون الجواب؟

الواقع ان الأجابة عن هذا السؤال ستكون اشبه بالاجابة عن لغز، اذ ان السواقة على كلا الجانبين صحيح اذا اتفقت الجماعة على ذلك؛ والخطأ، بل والخطر، يكون في مخالفة رأي الجماعة، والسواقة عكس اتجاهها. والمعروف ان السباحة مع التيار اسهل واسرع، بغض النظر عن اتجاهه، وان السباحة بعكسه اشق وابطأ، وبغض النظر ايضا

مِنْ بلدٍ إلى آخرَ!؟



عن اتجاهه، شرقا كان ام غربا، يمينا ام يسارا.

ان ثلاثة اقطار من اكثر الأقطار الخمسة تعدادا بالسكان، وهي الصين والاتحاد السوفييتي، والولايات المتحدة الامريكية، تلتزم الجانب الايمن في السواقة. في حين يلتزم القطران الآخران، وهما الهند واندونيسيا، الجانب الايسر. اما بقية اقطار العالم الاخرى فتختلف بين اليمين واليسار. ومن اهم البلدان التي تلتزم الجانب الايمن في السواقة: كندا والمكسيك وكوبا والبرازيل ومعظم بلدان اوروبا والشرق الاوسط وحوض البحر الابيض المتوسط باستثناء جزيرتي مالطة وقبرص. اما الباكستان وسيريلانكا وتايلاند واستراليا واليابان فيلتزم السائقون فيها الجانب الايسر من الطريق.

ومع ان بلدان امريكا الشمالية تلتزم الجانب الايمن الا ان السائقين في بعض الجزر المجاورة لها، كالبهامز وجمايكا، يستخدمون الجانب الايسر. ومنذ عام ١٩٦٤م وبلدان امريكا الجنوبية تلتزم الجانب الايمن في السواقة ما عدا غينيا وجزر الفوكلاند. اما في اوروبا فجميع السائقين يلتزمون الجانب الايمن الا في المملكة المتحدة وايرلندا. وهناك من البلدان الصغيرة ما يلتزم السائقون فيها الجانب الايمن او الايسر من الطريق، تبعا للنفوذ الذي كان يسيطر عليها في سالف الايام. فالبلد الذي كان، او لا يزال، تحت النفوذ الفرنسي يلتزم سكانه الجانب الايمن في السواقة، والذي كان تحت النفوذ الانجليزي يلتزم الجانب الايسر.

لكن، ما هو الداعي للسواقة في الجانب الايمن في بعض البلدان، وفي الجانب الايسر في بلدان اخرى؟

كشفت الدراسات التي اجريت على هذا الامر ان نحو ٩٠ في المائة من الناس يستخدمون اليد اليمنى في معظم اعمالهم. وان



الدراسات التي اجراها علماء الآثار على الادوات الحجرية، التي يعود تاريخها الى حوالي ٥٠٠٠٠ سنة خلت، تدل على ان معظم اسلافنا كانوا يستعملون اليد اليمنى كذلك. وان معظم الناس حتى الى ٢٠٠ سنة خلت كانوا يفضلون السير في يسار الطريق. لكن الامر تطور بعد ذلك في بعض الاقطار حيث كان سائقو العربات التي تجرها الخيول يركبون على الحصان الخلفي في جهة اليسار لكي يروا العربات القادمة باتجاههم. ثم ان بعض الاقطار، التي اعتادت على تسيير عرباتها في الجانب الايمن، اخذت تلتزم بهذا الاتجاه، وتعمل على تطبيقه في مختلف مدنها، وصار من الصعب عليها ان تتحول الى الجانب الآخر. ومع ذلك لا يزال من الاقطار، حتى اليوم، ما يغير اتجاه السير فيه، اما لاستقلاله عن البلد الذي كان يتبعه سياسيا، او لرؤية القائمين على امره بأن الاتجاه الجديد خير من الذي تحولوا عنه.

في القرن الثامن عشر، ايام كانت اسلحة المحاربين المشاة عبارة عن سيوف ورماح يحملونها في ايديهم اليمنى، وتروس في الايدي اليسرى يتقون بها ضربات الخصوم، كان من عادة هؤلاء المحاربين المشاة، اذا لم تكن لديهم تروس، ان يسيروا في الجانب الايمن من الطريق اذا ما شاهدوا مجهولا يقترب منهم، وذلك لكي يكون لديهم فرصة في استخدام اليد اليمنى، البعيدة نسبيا عن الخصم، لاستعمال السلاح. كانت تلك نظرة دفاعية لكنها سرعان ما اصبحت عادة، ثم ضرورة.

كذلك وجدت آثار تدل على ان الفرسان كانوا يسيرون في الجانب الايسر من الطريق. ويعزى ذلك الى ان الفارس يمتطي فرسه عادة من الناحية اليسرى، فكان يسير هو الى يسارها وهي في وسط الطريق. وقد وجدت قواعد حجرية ترتفع نحو متر في الجوانب اليسرى من الطرق، وذلك بقصد مساعدة الفرسان على امتطاء صهوات جيادهم. وقد صار ذلك نظاما متبعا، في ذلك الزمن، في كثير من البلدان.

وهناك اشارة اخرى الى ان عادة السير في الجانب الايسر من الطريق، تعود الى عام ١٣٠٠ الميلادي، عندما اعلن البابا «بونيفيس» الثامن ان جميع الطرق تؤدي الى روما، وأن على جميع الراغبين في زيارتها ان يلتزموا الجانب الايسر من الطرق وهم في وجهتهم اليها. وقد ظل لهذا الاعلان قوة فعالة نافذة طوال السنوات الخمسمائة التالية، ولا تزال بريطانيا، وكذلك ايرلندا، تعملان به حتى اليوم، بالاضافة الى عدد من البلدان التي كانت تحت نفوذ الحكم البريطاني ومنها: الهند، استراليا، جنوب افريقيا، كينيا، ترنيداد، سنغافورة وهونغ كونغ. غير ان هناك اربعة اقطار كبيرة كانت تحت نفوذ الحكم البريطاني ثم استقلت عنها وتخلت عن نظام السير في الجانب الايسر من الطريق وهي: الولايات المتحدة الامريكية، نيجيريا، كندا وبورما.

لكن، ماسبب تخلي بعض البلدان عن السير في الجانب الايسر من الطريق، وكانت من قبل تتبعه، واتخاذ الجانب الايمن كنظام تعمل به، كالولايات المتحدة الامريكية مثلا!؟

كما يقول بعض الباحثين، يعود تاريخه الى القرن الثامن عشر عندما كانت عربات نقل الحبوب الضخمة التي تجرها ستة او ثمانية جياد، كل اثنين في صف، تعبر المسافات الواسعة في الولايات الشرقية من تلك البلاد. فالعربات تلك لم يكن بها مقعد للسائق، الذي كان عليه ان يركب الحصان الخلفي الأيسر، كي

يستطيع استخدام السوط بيده اليمنى ويتحكم في قيادة خيول العربة الستة او الثمانية.

واذا ما صادف والتقت عربتان، مواجهة في عرض الطريق، التي غالبا ما كانت ضيقة كثيرة الحصى والحفر، فان بامكان السائقين ان ينظرا الى الخلف والامام معا فلا تحتك عجلات عرباتهم ولا احمالها، بعضها ببعض، وتمر العربتان بسلام.

وربما يكون اقدم قانون في الولايات المتحدة الامريكية بالزام العربات بالسير في الجانب الايمن من الطريق عند مواجهة عربة مقبلة،هو ذلك القانون الذي بدأ تنفيذه عام ١٧٩٢ في ولاية بنسلفانيا. وفي عام ١٨٠٤ صدر قانون آخر بالزام العربات بالسير في الجانب الأيمن في نيويورك ثم في نيوجيرسي عام ١٨١٣. ثم اخذت الولايات الاخرى تتبع هذا النظام، الواحدة بعد الاخرى. وعندما بدأت تلك البلاد بانتاج السيارات وضعت عجلة القيادة في الجانب الايسر من المقعد الامامي لتيسير قيادتها في الطرق الضيقة، أو عند مواجهة سيارة مقبلة، كما كانت الحال في العربات التي تجرها الخيول- الجانب الايسر الى الجانب الايسر عند المواجهة، والجانب الايمن الى حافة الطريق دائما.

أما في كندا فقد استغرق التزام الجانب الايمن، في جميع مقاطعاتها، نحو قرن من الزمان. ففي مقاطعة انتاريو مثلا بدأوا بتطبيق السير على اليمين في عام ١٨١٢ وهو وقت مبكر جدا اذا ما قورن بمقاطعة كولمبيا البريطانية التي تحولت من اليسار الى اليمين عام ١٩٢١ فقط، وتلتها مقاطعة نيوبيرنسويك عام ١٩٢٢، ثم نوفاسكوتشيا عام ١٩٢٣، فجزيرة الامير ادوارد عام ١٩٢٤. وقد استغرق الامر هذه الفترة من الزمن في الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة الامريكية، المجاورة لكندا، ملتزمة بالسير في الجانب الايمن من الطريق.

أما المكسيك، وهي المجاورة للولايات المتحدة من الجنوب، فقد التزمت الجانب الايمن في نظام سيرها قبل استقلالها عن اسبانيا عام ١٨١٠. وعقب الحرب العالمية الاولى، وجدت السيارات الامريكية سوقا لها في المكسيك حيث كانت تصدرها الى مدينة «جلبة» عاصمة مقاطعة فيراكروز المكسيكية.

وفي فرنسا، بدأ التزام الجانب الايمن في أواخر القرن الثامن عشر، حيث كان سائق عربة الخيول يمتطي الحصان الايسر، أو يتخذ له مكانا خلفه في العربة، وقد شجع هذا على السير في الجانب الايمن فيما بعد. وعندما قامت الثورة الفرنسية، عارض القائمون عليها الامر البابوي بالسير في الجانب الايسر من الطريق



وطالبوا اهالي باريس بالتزام الجانب الايمن. وبعد فترة قصيرة، جاء نابليون الأول فأمر قواته العسكرية وعربات التموين الضخمة، التي تجرها الخيول، بالتزام الجانب الايمن من الطريق كذلك، ومن ثم تبعهم الناس بعرباتهم الكبيرة والصغيرة.

بعد ذلك التزمت جميع الاقطار التي غزاها نابليون بالسير في الجانب الايمن من الطريق، وحتى في مصر، التي ظلت تحت الانتداب البريطاني لفترة طويلة. وهكذا استمر الوضع في فرنسا حتى منتصف القرن التاسع عشر، تحكمه عادة السير على اليمين وبعض الانظمة المحلية في المدن والمقاطعات، حتى صدر قانون عام في العاشر من اغسطس، سنة ١٨٥٢، يلزم العربات بالسير في الجانب الايمن في مختلف الطرق الرئيسية وفي شوارع المدن. غير أنه مضت سبعون سنة اخرى قبل ان يصدر قرار حكومي، في ٢٧ مايو ١٩٢١، بأنظمة السير في مختلف طرق البلاد كافة وبضرورة التزام الجانب الايمن من الطريق عند مواجهة عربة مقبلة، وبالتحرك الى الجانب الايسر عند الرغبة في تجاوز عربة امامية تسير في الاتجاه ذاته.

واخذت بلدان اوروبا والشرق الاوسط تعمل بهذا النظام، فاتبعته روسيا في عهد القيصر، وكذلك تركيا، وتحولت الصين الى نظام السير على الجانب الايمن في عام ١٩٤٦. وظلت بريطانيا وعدد من الاقطار التي كانت تحكمها تلتزم الجانب الايسر من الطريق.

ترى ما الذي يدعو بريطانيا الى التمسك بهذا النظام؟

تقول بعض الدراسات ان احد الاسباب الرئيسية هو ان عربات شحن البضائع التي كان البريطانيون يستخدمونها خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، كانت اصغر حجما من العربات المستخدمة في الولايات المتحدة الامريكية، وان مقعد السائق كان في مقدمة العربة، وكان السائق يجلس في الجانب الايمن منه. فاذا ما واجهته عربة مقبلة التزم بعربته الجانب الايسر من الطريق ليظل هو اقرب الى جهة العربة المقبلة فيقدر المسافة اللازمة بينهما ليتم التجاوز دون حدوث احتكاك او تصادم.

كذلك كانت الحال في عربات الركاب في بريطانيا، يجلس السائق في يمين المقعد الامامي، والى يساره معاونه، الذي كانت مهمته مساعدة الركاب لدى نزولهم من العربة في المواقف المطلوبة. وهكذا ظل نظام السير في الجانب الايسر من الطريق، الذي كان سائدا في بريطانيا خلال العصور الوسطى، مستمرا في العصر الحديث كجزء من عادات البريطانيين وتقاليدهم القديمة في عصور خلت.

وقد ظل نظام السير في بريطانيا بالتزام الجانب الايسر من الطريق قانونا غير مخطوط حتى منتصف القرن الثامن عشر، عندما صدر اول قانون، حول هذا الموضوع، وكان خاصا بجسر لندن فقط. في ذلك العام جرى توسيع الجسر وصار بامكان العربات التي تجتازه ان تعبره في كلا الاتجاهين في وقت معا. فوضع القانون الخاص بالتزام السير في الجانب الايسر لتسهيل الامر وللحيلولة دون اعتراض احدى العربات واعاقة المرور فوق الجسر، وقد نص القانون على معاقبة كل من يخالفه ولا يلتزم به.

وفي عام ١٧٧٢، صدر في اسكتلندا قانون عام بالتزام الجانب الايسر من جميع الطرق. وفي عام ١٨٢٥، صدر قانون عام بالتزام الجانب الايسر من جميع الطرق الرئيسية في بريطانيا. وفي تلك الاثناء كانت غالبية الطرق الرئيسية قد جرت توسعتها ورصفها بطبقة من الحصى الصغير، تعلوها طبقة اخرى من حصى اصغر، ورص هذه الطبقات واحدة بعد اخرى بمداحل ثقيلة، وكان رجل





اسكتلندي يدعى «جون ماكادم» قد ابتكر هذه الطريقة في مطلع القرن التاسع عشر. وبعد ذلك بنحو سبعين سنة، اي في مطلع القرن الحالي، بدأ استخدام الزيت والاسفلت المخلوط بالحصى الصغير في رصف الطرق وتسويتها.

ومع ان الطرق قد تحسنت كثيرا في العهد الفكتوري، الا ان البريطانيين ظلوا على حالهم بالتزام الجانب الايسر من الطرق. ولما بدأوا بانتاج السيارات لم تتغير الحال. بل وضعوا عجلة القيادة في الجانب الايمن تاركين للسائق استخدام اليد اليسرى في تبديل القوة، والنظر في المرآة لرؤية الجانب الأيمن الخلفي كذلك. اما من حيث استخدام القدمين فهو كسائر البلدان الأخرى، القدم اليمنى لدواسة البنزين والكوابح، واليسرى لدواسة القابض وتسهيل تبديل القوة، وذلك لأن معظم الناس يستخدمون اقدامهم اليمنى اكثر من اليسرى، وكذلك ايديهم.

خلال القرن التاسع عشر، لم يقتصر نفوذ بريطانيا بالتزام الجانب الايسر من الطريق على بعض الاقطار الاوروبية المجاورة وحسب، وانما امتد ليشمل الهند واستراليا وماليزيا ونيوزيلاندا وحتى جزر المحيط الهادي.

وهناك بلدان اخرى لا تزال اسباب التزامها جانبا دون آخر غير واضحة. فمثلا عندما امتدت الثورة الفرنسية الى هولندا عام ١٧٩٥، كان من الممكن ان تصبح جميع المستعمرات الهولندية فرنسية، لو كان لدى فرنسا اسطول بحري قوي. غير ان بريطانيا سارعت واحتلت المستعمرات الهولندية في جنوب افريقيا وسيلان عام ١٧٩٥،وجاوا عام ١٨١١ ووضعتها تحت نفوذها. وقد احتفظت بريطانيا بجنوب افريقيا وسيلان لسنين طويلة، لكنها اعادت جاوا وما بقي من اندونيسيا الى هولندا، عندها خسر نابليون معركة واترلو المعروفة. وكان نتيجة الاحتلال البريطاني لتلك البلدان انها بقيت حتى اليوم تلتزم الجانب الايسر في السير، مع ان هولندا، التي بقيت تحكم اندونيسيا حتى عام ١٩٤٥، التزمت الجانب الايمن منذ العهد النابليوني.

وفي العشرينات من القرن الماضي، وحتى منتصفه، ادخل البريطانيون احكام السير في الجانب الايسر من الطريق الى كل من سنغافورة وهونغ كونغ وشنغهاي، ثم تبعتها الفلبين بعد ذلك. وفي عام ١٨٥٩، استطاع الوزير البريطاني المفوض لدى اليابان ان يقنع اليابانيين، الذين اعجبوا بقوة بريطانيا في آسيا، بالتزام السير في الجانب الايسر، وبقي هذا الوضع حتى اليوم. ولقد كان بامكان الجنرال الامريكي «دوغلاس ماك آرثر» ان يغير نظام السير في اليابان، عندما استسلمت له خلال الحرب العالمية الثانية، لكنه لم يفعل وظل نظام السير في الجانب الايسر على حاله.

وعندما انضمت بريطانيا الى السوق الاوروبية المشتركة عام ١٩٧٢ ولدى الاقتراح بعمل نفق تحت مياه البحر يربط بريطانيا بفرنسا، اوصى ممثلو الدول الاوروبية في السوق بأن تتحول بريطانيا الى السير في الجانب الايمن كسائر الدول المشتركة في السوق. لكن النفقات التي قدرت في ذلك الوقت بنحو

مليار دولار، والتعقيدات العديدة التي يتطلبها ذلك التغيير، حالت دون انجاز العملية.

وخلال القرن الحالي تحول كثير من البلدان من السير في الجانب الايسر الى الجانب الايمن من الطريق، كالبرتغال مثلا التي تحولت عام ١٩٢٨، نظرا لازدياد عدد السيارات من جهة، ولمجاورتها لاسبانيا وقربها من فرنسا، اللتين تلتزمان الجانب الايمن، من جهة ثانية. وفي عام ١٩٣٨ تحولت النمسا الى السير في الجانب الأيمن تبعا لألمانيا، ثم تبعتها تشيكوسلوفاكيا وهنغاريا في عام ١٩٣٩. ثم بنما عام ١٩٤٣، والفلبين عام ١٩٤٥، والارجنتين والصين عام ١٩٤٦، وارغواي واثيوبيا عام ١٩٦٤.

لقد صار التحول الى نظام السير في الجانب الايمن من الطريق ضروريا في الفلبين عندما عاد الجنرال «ماك آرثر» اليها، خلال الحرب العالمية الثانية ومعه آلاف السيارات الخاصة بالجيش الامريكي، والمصممة للسير في الجانب الايمن من الطريق، حيث قرر الرئيس «اوسمينا»، رئيس جمهورية الفلبين آنذاك والذي عاد مع الجنرال «ماك آرثر»، بأن الوقت قد حان للتحول في نظام السير من اليسار الى اليمين، مع ان الفلبين ظلت تلتزم نظام السير في الجانب الأيسر من الطريق، على الرغم من بقائها ضمن النفوذ الامريكي نحو نصف قرن. وعلى الرغم من التحذيرات الكثيرة من هذا التحول، والخوف من وقوع بعض الحوادث، فإن التحول قد تم في العاشر من مارس ١٩٤٥، دون وقوع حادثة تذكر.

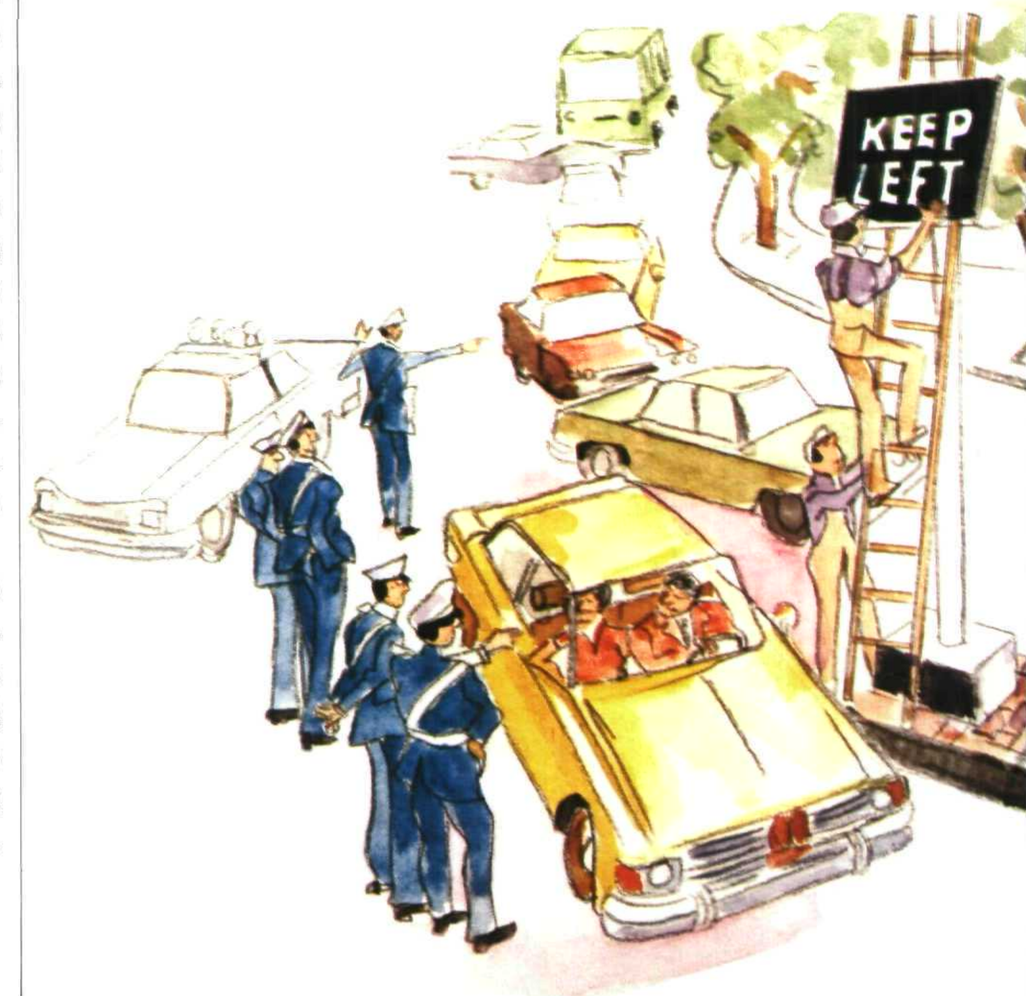
أما في اوروبا، فقد ظلت السويد آخر دولة تلتزم بالسير في الجانب الايسر من الطريق. ومع ان سكانها اتبعوا مذهب «لوثر» في عام ١٥٢٧، الا انهم ظلوا يتبعون قرار البابا «بونيفيس» الذي اصدره عام ١٣٠٠ م بالتزام السير في الجانب الايسر، ما عدا فترة ست عشرة سنة فقط، وهي مدة حكم «كارل» السابع الذي أمر بالتزام السير في الجانب الايمن من الطريق. ولما توفي الملك «كارل» عام ١٧٣٤، تحول السائقون ثانية الى السير في الجانب الايسر، وبقوا كذلك حتى تحولوا الى الجانب الايمن عام ١٩٦٧. وكان من اهم الاسباب التي دعت الى هذا التحول هو ان جميع السيارات التي تصدرها شركتا «ساب» و «فولفو» الى الخارج تتطلب أن تكون عجلة القيادة في الجانب الايسر من السيارة وان استمرار صنع سيارات بعجلة قيادة في الجانب الايمن، للاستعمال المحلي فقط، عملية غير مجدية.

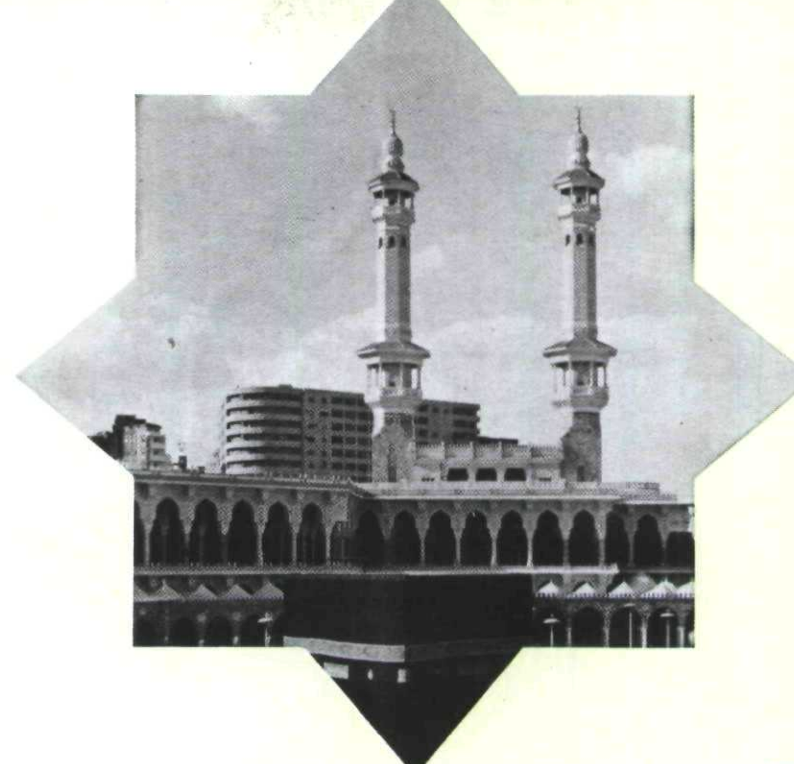
وهنا، في منطقة الخليج، كانت البحرين آخر بلد يتحول الى السير في الجانب الايمن من الطريق وذلك عام ١٩٦٧. كذلك تحولت ايسلندا الى السير في الجانب الايمن عام ١٩٦٨، وتبعتها بورما عام ١٩٧٠، ونيجيريا عام ١٩٧٢.

مما سبق، نجد ان معظم التحول في نظام السير قد تم من اليسار الى اليمين، ومع ذلك فهناك بلدان، او بمعنى اصح، جزءان من بلدين، تحولا في نظام السير من اليمين الى اليسار، احدهما جزيرة تيمور الشرقية، وكانت مستعمرة برتغالية تلتزم الجانب الايمن كالبرتغال، ثم صارت، في عام ١٩٧٦، مقاطعة من اندونيسيا التي تلتزم السير في الجانب الايسر فتحولت اليه. اما البلد الآخر، او الجزء الآخر، فجزيرة اوكيناوا التي كان سكانها يلتزمون الجانب الايمن في السواقة خلال الاحتلال الامريكي، عقب الحرب العالمية الثانية، ولما عادت الجزيرة عام ١٩٧٨ الى اليابان، التي تلتزم السير في الجانب الايسر، عادت الى اتباعه مرة اخرى.

ومن يدري فلربما تتفق مختلف بلدان العالم، في يوم ما في المستقبل، على نظام موحد للسير على الطرق. ولكن، وحتى ذلك الوقت، على السائقين الذين يقودون سياراتهم في بلدان يسير سائقوها في «الجانب الخطأ» من الطريق، ان يكونوا اكثر انتباها ويقظة، وان لا يتحولوا فجأة الى نظام السير الذي اعتادوا عليه □

بتصرف عن مجلة:
«اويل لايف ستريم اف بروجرس»





في ذكرى المولد النبوي الشريف

شعر: محمد عبدالرحيم عدس / الأردن

لمِديح مثلَكْ تُقرَضُ الأشعارُ ... وَتَظَلُّ تَشدو باسمك الأَطيارُ
ياهاديَ الأَقوامِ أَلفُ تحيّة ... مِنّي إليكَ وفي القلوبِ أُوارُ
فالشوق يسري في النفوس محبةً ... يا مَن لمِثْلِكَ تُعْقَدُ الأَسفارُ
أضحى مزارك للعباد محجَّةً ... من كل فجّ يَقدُم الأَبرارُ
في يوم مولدك الكريم تزلزلتْ ... عُرُشُ الطغاةِ ونالها إعصارُ
الحقُّ نهجُك قد أَضاءَ سبيلْنا ... ولقد سموتَ فدونَكَ الأَقمارُ
ما أنت الاَّ رحمةٌ نزلت بنا ... شاءَ الإلهُ فدانَت الأقدارُ
هتفتْ بفضلك كلُّ نفس حُرَّة ... لجلَيل قدرك تُنشَدُ الأوتار
حملتْ رسالتُك الهدايةَ وَالتُّقى ... ففشا السَلامُ ونيلَت الأوطارُ
ياخيرْ من خلق الإلهُ شمائلا ... من ندر وجهك تسطع الأنوار
قوّضْتَ دار الشرك في أركانها ... لم يَجْها حِصن ولا أَسوارُ
وَهَزَمْتَها في الحقِّ شرَّ هزيمة ... يانِعْمَ ما حَمَلَتْ لنا الأخبارُ
ألبسْتَها ثوبَ الهزيمة سُبَّةً ... فتجلّلَتْ خزيا فيا للَعارُ
خسرتْ نعيم الدين والدنيا معاً ... خسئتْ. ومأوى الكافرين النارُ
هذي قريشٌ حطمَّتْ أوثانَها ... فإذا همو رُسُلُ الهدى أَخيارُ
أنتَ الأمين وفي الجِنان مقاصُهُ ... عند الألهِ فَنِعمَ تلكَ الدارُ

لغة الصّحافة وتطورها منذ نشأتها في

لقد كانت لغة الصحافة — اول ظهور الصحف والمجلات العربية في القرن الماضي — تابعة للغة الدارجة التي كان يكتب بها الناس ويتخاطبون !وكانت لغة هابطة بلغت أقصى درجات الضعف التي وصلت اليها الآداب العربية عامة. وكان الكتاب يحشون عباراتهم بالفاظ تركية او افرنجية او عامية. ولم يكن هناك تحرج من ذلك، او لم يكن هناك تنبه لخطره على سلامة اللسان والبيان العربي. وقد دخلت الالفاظ الاجنبية المعربة الى لغة الصحافة — كما دخلت الى لغة الكتابة والتأليف — بلا ضابط، بل وجدنا رائدا فكريا مثل رفاعة رافع الطهطاوي يلجأ الى ادخال الفاظ معربة كثيرة، بالاضافة الى جهوده الفردية العظيمة في ميدان الترجمة. فصرنا نجد في لغة «الوقائع المصرية» مثل هذه العبارات: «افتتاح برلمنتو انكلترا»، و«فاميلية» أي عائلة و«البولوتيقة» أي السياسة الخارجية.

واجتمع مع غزو لغة الصحافة المطعّمة الاجانب ولغة العوام غزو آخر من هبوط الأسلوب وركاكته، وازدحامه بالمحسنات البديعية والزخارف اللفظية التي تطغي على المعنى.

وقد بلغ من سلطان «العامية» في لغة الصحافة انها لم تكتف باستعمالها في العقود الأولى من القرن الماضي، بل امتد اثرها حتى قبيل العقد التاسع منه، حين اصدر السيد عبدالله النديم سنة ١٨٨١ جريدة «التنكيت والتبكيت» فخص قسما من صفحاتها باللغة العامية. ولعله رأى ان يمد مجال انتشار كتاباته الى العوام، ليبلغهم صوت الحركة الجديدة ويبدو ان سلطان العامية في لغة الصحافة في ذلك العهد كان قويا، وبلغت النكبة حدا سمح بصدور صحف ومجلات باللغة العامية، مثل جريدة «أبو نظارة». ليعقوب صنوع، و«السيف» لحسون وحسين علي، و«المسامير» للسيد عارف، و«حمارة منيتي» التي اصدرها محمد توفيق سنة ١٨٩٩. وزاد الطين بلة تلك الحملة التي قام بها «ويلكوكس» مفتش الري الانجليزي بمصر على اللغة الفصحى سنة ١٨٩٣ ودفاعه الشديد عن العامية، ودعوته للكتابة بها..

ولقد حرصت بعض الصحف في مصر على تخصيص جماعة من الازهريين ليتولوا مراجعة الاخبار والمقالات قبل طبعها، وتصحيح اخطائها اللغوية، والنحوية، وذلك حرصا على ان تظهر الجريدة خالية مما يعيبها من الخطأ. وهؤلاء «المصححون» للغة التحرير هم غير المصححين الآخرين لتجارب المطبعة، وعثرات الجمع وتنضيد الحروف...

وحين تخلصت لغة الصحافة العربية من الزخارف اللفظية التافهة فانها ظلت محتفظة «بالسجع» الذي كان مستملحا عند الكتاب والقراء على السواء. وكان للسجع — حتى المتكلف — اثر كبير في نفوس القراء، وسلطانه كبير على الصحافيين والادباء.

ولم يُكتَب «للوقائع المصرية» — وهي لسان الدولة الرسمي — التخلص من هذا السجع البارد الا حين تولّى تحريرها الامام الشيخ محمد عبده سنة ١٨٨٠. ففي عهد هذا الرائد المصلح تخلصت لغة الصحافة جملة من بقايا المحسنات البديعية، ومن السجع خاصة. وأصبحت الكتابة مرسلة طليقة من تلك القيود التي كانت تحول دون المعنى الواضح. واستعاض الشيخ محمد عبده عن «السجع» بالازدواج او الترادف الصوتي. وهو نوع من السجع لا تلتزم فيه تقفية أواخر الجمل، بل يلتزم فيه التوازن بين الفقرات...

ومن الانصاف للتاريخ والحق ان نقول ان «احمد فارس الشدياق» قد سبق الشيخ محمد عبده في التخلص من «السجع». وقد بدا ذلك منه في مقالاته سنة ١٨٦١ في مجلته «الجوانب» التي اصدرها بالآستانة، وخاصة مقالاته السياسية والعلمية.

ولغة الصحافة في عهد الثورة العرابية هي حسنة من حسنات ذلك العهد الذي كان يتأجج بالشعور الوطني، ضد الاستعمار وانصاره. وقد وجدت تلك الحركة لسانها المعبر عن آمالها وآلامها في جماعة من الصحافيين، امثال: اديب اسحاق، وعبدالله النديم، والشيخ محمد عبده، وابراهيم اللقاني. ويمتاز الاخير أن اسلوبه كان يخلو تماما من كل زخرف او حلية لفظية، او اغراق في التشبيهات والاوصاف، او تقعر في الالفاظ. وكان يميل الى عمق الفهم، والقدرة على التحليل، ومخاطبة العقل والمنطق. بدلا من استجداء العواطف.

والحق ان بعض كتاب الصحافة في ذلك العهد قد مالوا الى التقعر والتشدق بغريب الالفاظ المعجمية. وكان منهم الامام محمد عبده، وتلميذه: السيد رشيد رضا، صاحب «المنار» ومحرره. ولكن ما كادت تحل سنة ١٨٨٩ حتى اصدر الشيخ علي يوسف صحيفة «المؤيد»، فطلعت على القراء العرب بأسلوب جديد في التحرير الصحفي وفي لغة الصحافة، اعتمد على قوة الجدل والحجاج، والاتيان بالدليل المقنع، دون مبالغة او تهويل او حشو، مع القدرة على النقد النزيه البنّاء والاكثار من «التكرار» لتأكيد المعاني في نفوس القراء، مع البعد عن التبذل والاسفاف حتى مع اعتى خصومه السياسيين.

وفي أوائل القرن العشرين صدرت صحف ثلاث تمثل خطوطا وملامح واضحة في لغة الصحافة، وهي «الجريدة» التي انشأها حزب الأمة سنة ١٩٠٧ ورأس تحريرها «أحمد لطفي السيد». وجريدة «الاخبار» التي اصدرها وحررها «امين الرافعي». وجريدة «البلاغ» التي اصدرها وحررها «عبد القادر حمزة باشا» سنة ١٩٢٣. وقد امتازت اساليب هؤلاء الصحافيين الشوامخ بلغة سهلة مبسطة مرسلة الاسلوب. فكانت مدرسة تتلمذ عليها كثير من كتاب الصحافة في ذلك العهد..

على أن ذكرنا لهذه الصحف الثلاث. وهؤلاء الصحافيين الثلاثة، لاينبغي

القَرن الماضي

بقلم الأستاذ : محمد عبد الغني حسن / القاهرة

ان ينسينا اسماء كثيرة تعد لغتهم نموذجا في لغة الصحافة العربية في العصر الحديث، من امثال: محمد فريد وجدي في «الدستور»، واحمد حافظ عوض في «المنبر» و«كوكب الشرق» وخليل ثابت في «المقطم» وداود بركات، وانطون الجميل في «الاهرام»، وعبد الحميد حمدي في «المنبر» و«السفور»، والدكتور محمد حسين هيكل في «السياسة» وابراهيم المازني في «الاسبوع» وغيرها، وعباس العقاد في «البلاغ» و«الدستور»، ومحمد توفيق دياب في «الجهاد» وغيرها.

كما ان ذكرنا لهؤلاء الاعلام في خلال العقود الاربعة من هذا القرن العشرين لن يصرفنا عن الاشادة بعلم في الصحافة العربية المعاصرة، تميز بأسلوب جديد منفرد كان هو المبدع له، وحذا حذوه كثيرون من تلاميذه وابناء مدرسته الصحافية، وهو الاستاذ محمد التابعي. ومن تلاميذه الشقيقان، مصطفى امين، والمرحوم علي امين، واحسان عبد القدوس، ومحمد حسنين هيكل.

وقد تميزت لغة الصحافة منذ نشأتها ببعض الأساليب التي انفردت بها عن لغة التأليف للكتب، حتى لتكاد تنادي على نفسها. وقد تسرب بعضها من اللغة التركية التي كانت تحرر بها «الوقائع المصرية» زمنا،كقولهم في تشريف الرجال: «عطوفتلو افندي حضرتلري». وقولهم في معرض الاخبار والاستقبال والنعي والحفلات «آنسنا بلقاء الامثل فلان— مات فلان مبكيا عليه من الجميع — على اثر داء لم ينجح فيه نطس الاطباء— فأكل المدعوون هنيئا، وشربوا مريئا—كنا اول من اذاع هذا الخبر—البقية تأتي».

ومن العبارات التي تدخل في روع القراء توثيق الاخبار وعدم بلوغ الشك اليها، قولهم في لغة الصحافة: «علمنا من المصادر العليمة —وعلمنا من دوائر الحل والربط — وعلمنا ممن بيدهم مقاليد الأمور». وقد يكون محرر الخبر اخذه عن ساعي احد الوزراء، او تلقفه من موظف آخر، حيث كان يكتب: «اخبرتنا جاسوستنا الحسناء!». والمؤدى في الحالين واحد... وهو انه ليست هناك: مصادر عليمة، ولا دوائر الحل والربط، ولا حتى جاسوسة حسناء..! ولكنه اجتهاد واحتيال من الصحفي، لتلقف الاخبار وتوثيقها بما يستطيع من الادعاء..!

ولا بد ان نذكر ان اللغة ذاتها لم تقف جامدة امام تطور الصحافة وظهور انواعها، ما بين صحافة سياسية، وعلمية، وادبية، ودينية، وصحافة فكاهية نقدية.. فتطورت اللغة في هذه الانواع واشباهها، حتى تلائم اهدافها، وتوافق اغراضها...

وتحولت لغة النقاش والحوار والجدل السياسي الى لغة خاصة في الصحف السياسية والحزبية، كالذي حدث بين صحف «اللواء» و«المؤيد» و«الجريدة» و«الأهالي» و«الأخبار» و«البلاغ» و«السياسة» وغيرها. كما تحولت اللغة في مجلات «المقتطف» و«الهلال» و«العربي» —التي تصدر بالكويت— الى لغة العلم التي كان يكتب بها امثال د. يعقوب صروف، وفؤاد صروف، وعاطف البرقوقي، ود. احمد زكي. وكذلك تحولت اللغة في مجلات «الهلال» و«البيان» و«رعمسيس» و«الرسالة» و«الثقافة» و«الزهور» لأنطون الجميل— و«الجديد» لمحمد حسن نائل المرصفي الى لغة الادب التي يميزها التألق، وحسن السبك، وصحة العبارة، والترسل، والوضوح والنقاء.

كما ظهرت في مجلة «المنار» الدينية، ومجلة «الازهر» لغة تعبر عن اغراض الدين وحكمته، وآفاقه الانسانية ببيان عال، واسلوب مشرق، تجلى في مقالات: السيد رشيد رضا، ومحمد فريد وجدي، ومحب الدين الخطيب، وعلي الطنطاوي وغيرهم.

أما صحف الفكاهة والنقد والسخرية فقد ظهرت فيها لغة خاصة متميزة، تعبر عن هذه المعاني اصدق تعبير. وقد ظهرت في هذا الميدان اسماء صحفية لامعة، كان الجمهور يقبل على قراءتها، ويتلقى نتاجها بشغف عظيم، من امثال: سليم سركيس،صاحب مجلة «سركيس» الذائعة الصيت. وحسين شفيق المصري،الذي كان فيه اقتدار عظيم على الجمع بين لغة الجد، ولهجة الهزل، فلا تحس ان هذا الكاتب الهازل هو ذلك الكاتب الجاد. وسليمان فوزي،صاحب «الكشكول» وهو استاذ رائد في هذا الباب. وابراهيم عبد القادر المازني، الذي ارتفع اسلوبه النقدي اللاذع الى لغة تداني لغة البلغاء من كتاب العصر العباسي.

ومن حسن الحظ ان الصحافة العربية —منذ ظهورها في كل قطر عربي— لم تعش بمعزل عن اللغة، ولا عاشت اللغة عنها بمعزل.. فقد كان من الصحافيين من يناصر اللغة الفصحى، ويدعو لها في تحمس كبير ويجعلها من مقومات الذاتية للامم، كالذي وجدناه عند السيد عبدالله النديم في مقاله الحكيم: «اضاعة اللغة تسليم للذات» الذي كتبه في اوائل الثمانينات، من القرن الماضي..

وكان هناك من رجال الصحافة المهتمين باللغة من رصد قلمه، ووقف معظم نشاطه على تصحيح الاوهام والاخطاء اللغوية التي يقع فيها الصحافيون والكتاب. ومن هؤلاء الراصدين ابراهيم اليازجي، واسعد داغر، ونجيب شاهين، والاب انستاس ماري الكرملي، وقد تمخضت هذه النقدات والتصويبات اللغوية عن كتب نافعة، مثل «لغة الجرائد» لإبراهيم اليازجي، و«تذكرة الكاتب» لأسعد داغر، و«معظم الاخطاء الشائعة» للشاعر الاديب محمد العدناني، رحمه الله.

ومن اجل هذه الغاية اللغوية النبيلة شهدنا قيام مجلات خاصة باللغة ودراستها ووجوه البيان فيها. وقد حمل عبء اصدار تلك المجلات المتخصصة جماعة من اشد المخلصين للغة الضاد، كالشيخ ابراهيم اليازجي الذي قام بانشاء مجلة «الطبيب» في الشام، ومجلتي «البيان» و«الضياء» في مصر، وكاد يجعل تلك المجلات وقفا على موضوعات اللغة، كما قام الاب انستاس ماري الكرملي باصدار مجلة «لغة العرب» التي كان لها فضل كبير في خدمة لغتنا الجميلة □



KUWAIT





KOREA



EGYPT

PHILIPPINES

DUBAI



ABU DHABI



INDONESIA



AUSTRALIA



GREAT BRITAIN

Here is a selection of petroleum-related stamps issued by some of the countries in Caltex's area of operation.



NEW ZEALAND



SAUDI ARABIA





SHARJAH



QATAR

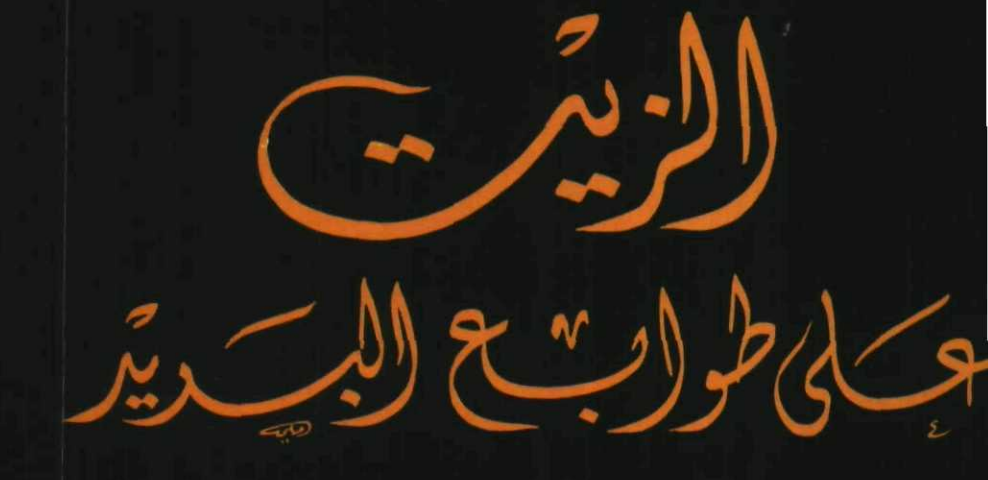
JAPAN



SINGAPORE



MUSCAT & OMAN



الزيت على طوابع البريد

علي حسن المرهون / هيئة التحرير

قال مسؤول حكومي حصيف في احدى الدول الغربية واصفا طوابع البريد التذكارية التي تتزايد اعدادها وتساهم في اصدارها كافة الدول «انها بطاقات دعوة الزيارة»، أو أنها «الملصقات الصغيرة» التي تحمل رسائل الدولة الى أقاصي المعمورة. فطوابع البريد المصممة تصمما جميلا والمطبوعة طباعة أخاذة، عادة ما يكون الغرض منها تذكاريا او تعبيرا عن الانجازات الوطنية.

فلهذا لم يكن غريبا ان تحمل طوابع البريد التي تصدرها عشرات الدول في العالم رسوما ترمز لصناعة الزيت ممثلة في أجهزة الحفر، وناقلات الزيت ومعامل البترول، وخطوط الأنابيب، وخزانات الزيت. وكانت اذربيجان أول دولة تصدر طابعا بريديا له علاقة بالزيت، وذلك ابان فترة استقلالها التي امتدت من عام ١٩١٧م الى عام ١٩٢٣م. وقد أبرزت هذه الطوابع التي ظهرت تباعا من عام ١٩١٩م الى عام ١٩٢٣م، حقول الزيت الغنية بمنطقة باكو على بحر قزوين، وكذلك جهاز الحفر. ومنذ ذلك التاريخ، حتى الآن، نستطيع ان نستعرض تطورات صناعة الزيت من خلال الطوابع البريدية. فعلى احد هذه الطوابع نشاهد رسوما تمثل أجهزة للحفر، وحقولا للزيت في المنطقة المغمورة او اليابسة. وهناك مجموعة من الطوابع تحمل رسوما ترمز لمرافق المساندة الأخرى التي تعتبر من اكثر المشاريع الصناعية والهندسية تعقيدا وتقدما في العالم من الناحية التكنولوجية. وفي الحقيقة ان فن صناعة طوابع البريد اليوم، اصبح معرضا مثاليا لكل مراحل صناعة الزيت ابتداء من استخراج الزيت الخام من باطن الارض على اليابسة، او في المناطق المغمورة، الى مرحلة التكرير او التصدير مع كل ما يتخلل ذلك من ادوات متطورة وآلات حديثة متقدمة. فمن خلال الطوابع نستطيع ان نستشف رغبة الانسان الشديدة في الحصول على موارد جديدة لهذه المادة الحيوية، التي باتت عماد حضارة القرن العشرين.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، اصدرت الفلبين طابعين بريديين في عام ١٩٧٩م، بمناسبة تدشين أول انتاج للزيت في جزيرة بالاوان. وهذه الطوابع المتعددة الألوان والجذابة الشكل لا يزيد ثمن الواحد منها على ٣٥ سنتا امريكيا، ولكنها تعد اضافة مهمة الى فئات الطوابع المتخصصة بصناعة الزيت. وغالبا ما تقوم الدول حديثة العهد بصناعة الزيت، باصدار عدد من الطوابع المناسبة، وذلك بغرض تعريف الناس بنشاطاتها في هذا المضمار. وخير مثال على ذلك، إصدار حكومة سنغافورة لطابع يحمل رسما لاحد معامل التكرير. وكما هو معلوم، فان صناعة الزيت تسير جنبا الى جنب مع صناعة الغاز. وبهذا الصدد اصدرت حكومة المملكة العربية السعودية، مجموعة هامة من الطوابع كجزء من اصدار عام للطوابع بين عام ١٩٦٠م وعام ١٩٦١م، تتعلق بمعامل فرز الغاز من الزيت في منطقة بقيق. كما أصدرت في عام ١٩٦٧م مجموعة أخرى من الطوابع تحمل رسما لجهاز الحفر المسمى (الخفجي).

وفي عام ١٩٧٨م، اصدرت نيوزيلاندا طوابع تحمل رسوما لمنصة الحفر الجديدة في المنطقة المغمورة التي استقدمتها للعمل في مياهها الاقليمية. وهذا الإصدار جزء من مجموعة مطبوعات بعنوان «البحر وثرواته». أما اليابان، فقد جعلت من ناقلات الزيت موضوعا لطوابعها بالاضافة الى الأجزاء الاخرى الرئيسية في صناعة الزيت. فأحد هذه الطوابع يحمل رسما للباخرة «نيس ماريو»، التي تشغلها شركة طوكيو المحدودة للناقلات، والتي تمتلك شركة كالتكس نحو ٤٨ في المائة من اسهمها. كما ان كلا من الكويت وقطر وعُمان، اصدرت مجموعة من الطوابع تمثل ناقلات الزيت العملاقة.

ومما لا شك فيه، ان صناعة الزيت قطعت شوطا كبيرا منذ ان حفر الكولونيل ادوين دريك، الامريكي أول بئر لاستخراج الزيت من جوف الأرض في ولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة الامريكية في عام ١٨٥٩، فعثر على الزيت على عمق ٦٩٫٥ قدما، وكان معدل انتاج تلك البئر ٢٠ برميلا في اليوم، وقد اعتبر ذلك التاريخ بداية عهد صناعة الزيت. ولقد جاءت موجة البحث عن الزيت في الشمال الغربي لولاية بنسلفانيا الامريكية، لتضيف الكثير الى قصة تطور صناعة الزيت، وهو المكان نفسه الذي تم اكتشاف الغاز فيه عام ١٨٧٢م. وقد احتفلت الولايات المتحدة الامريكية بالذكرى المئوية لحفر أول بئر بترولية، وبصناعة الزيت العملاقة، التي اصبحت تحتل مكانا مرموقا في الاقتصاد الامريكي بوجه عام. فاصدرت طابعا بهذه المناسبة في عام ١٩٥٩م، يحمل رسما لبرج الحفر، الذي صممه الكولونيل «دريك» رائد صناعة الزيت الاول. ومع تطور فن الطوابع، وشمول المواضيع التي تتطرق اليها، فقد أضحت الطوابع من الهوايات المشهورة المنظمة بالعالم. وأخذ هواة جمع الطوابع في معظم أرجاء المعمورة في الآونة الاخيرة يقومون بتصنيف الطوابع حسب المواضيع التي تتناولها.

ففي امريكا الشمالية، على سبيل المثال، تتمتع الطوابع البترولية، بشعبية كبيرة بين هواة جمع الطوابع. وتعتبر جميعة «توبويكال» الامريكية للطوابع، من اكبر الجمعيات المهتمة بجمع الطوابع التي تتعلق بصناعة الزيت، وقد اصدرت عدة نشرات ودراسات خاصة عن الطوابع البريدية المتعلقة بصناعة الزيت وتطورها، وباوضاع الطاقة بشكل عام. كما ان «وحدة جمعية الجيولوجيا» تصدر مجلة نصف شهرية، تحمل عنوان «الطابع الجيولوجي» لمتابعة اوضاع واصدارات الطوابع البترولية بشكل منهجي ومنظم.

وهناك مجال جديد للاستفادة من الطوابع بدأ يأخذ مجراه، ويتلخص في ان الكثير من المعلمين في المدارس بدأوا في استخدام الطوابع البريدية المختلفة، التي تصدرها دول العالم، لاغراض التعليم والتدريس، على شكل وسائل ايضاحية في فصول الدراسة وذلك لتقريب المعارف والعلوم لاذهان الناشئة. وهذه خطوة اخرى تبين الأهمية التي تحتلها الطوابع في عالم اليوم، الذي يوشك على الدخول، في مرحلة «ثورة المعلومات».

ومما لا شك فيه ان الطوابع البريدية المتنوعة التي تغطي مواضيع شتى ومختلفة ابتداءً بالطاقة والصناعة ومرورا بالبيئة وانتهاء بالثقافة سوف تكون مساعدا تعليميا وثقافيا مهما في هذا العالم، الذي تداخلت اجزاؤه وتفاعلت ثقافاته المختلفة بحيث اصبحنا نعيش في عالم تضيق حدوده حتى أصبح أشبه بالقرية الكبيرة □

دوافع السلوك الانساني عند الامام أبو حامد الغزالي

بقلم: د. لطفي بركات أحمد / أبها

سنحاول في دراستنا هذه القاء بعض الضوء على تحليلات الامام ابو حامد الغزالي لدوافع السلوك الانساني وذلك من خلال استخدامه طريقة التحليل النفسي سابقا بذلك فرويد وانصار المدرسة النفسية التحليلية. ولقد وضح ذلك في مؤلفه القيم احياء علوم الدين حيث نجد تحليله للمعاني الباطنة اثناء الصلاة وحضور القلب وتقديم العلاج النفسي للصراع النفسي بين المثل العليا وشهوات الجنس وكيف ان استمرار هذا الصراع يؤدي الى اضطرابات نفسية وتوترات عصبية تختلف شدتها قوة وضعفا من فرد الى آخر، ومنها تمييزه بين الخواطر المختلفة وتصنيفه للواقعة النفسية الى ثلاثة عناصر متكاملة مترابطة هي:

أ- الحالة الادراكية سواء اكانت حسية ام عقلية ام حدسية.

ب- الحالة الوجدانية وتتضمن مشاعر الفرد واحاسيسه وميوله ووجدانه وعواطفه.

ج- الحالة النزوعية وتتمثل في دوافع السلوك ومحركاته.

ويمكن لنا ان نستدل على ذلك بمثال من الامثلة العديدة التي اوردها الامام ابو حامد الغزالي في الاحياء حيث يصور النشاط الانساني في جوانبه الادراكية والوجدانية والنزوعية. وقد عبر عن ذلك بقوله: «اول ما يرد على القلب الخاطر كما لو خطر له مثلا صورة امرأة وانها وراء ظهره في الطريق لو التفت اليها لرآها، والثاني هيجان الرغبة الى النظر وهو حركة الشهوة التي في الطبع وهذا يتولد من الخاطر الأول ونسميه ميل الطبع ونسمي الثاني حديث النفس، والثالث حكم القلب بأن هذا ينبغي ان يفعل، اي ينبغي ان ينظر اليها، فان الطبع اذا مال لم تنبعث الهمة والنية ما لم تندفع الصوارف. فانه قد يمنعه حياء او خوف من الالتفات، وعدم هذه الصوارف ربما يكون بتأمل وهو على كل حال حكم من جهة العقل.. والرابع تصميم العزم على الالتفات وجزم النية فيه وهذا نسميه هما بالفعل ونية وقصدا» (١).

ويقسم الغزالي السلوك الانساني الى ثلاثة أنواع هي:

* - السلوك العقلي الاختياري كالكتابة والمشي والنطق، وهذا السلوك يتم عن روية وتدبر ودون ضغط او الزام.

* - السلوك الآلي وهو مجرد تغيير ميكانيكي كانحراف الماء اذا وقف الانسان عليه بجسمه.

* - السلوك الاضطراري وهو مجرد تغيير بيولوجي وميكانيكي وهو كالفعل المنعكس البسيط الذي يتضح في ردود الافعال التي تصدر عن الانسان آليا مثل اتساع حدقة العين وضيقها نتيجة وقوع ضوء مفاجيء عليها ومثل السعال والتنفس. وفي ذلك يقول الغزالي: «فلو قصدت عين انسان بابرة طبقت الاجفان اضطرارا ولو أراد ان يتركها مفتوحة لم يقدر» (٢)

ويوضح الامام الغزالي هذه العوامل الثلاثة بمثال عن الكتابة فبين ان اليد تعمل بالقدرة وان القدرة تعمل بالارادة وان الارادة تنبعث من العلم(٣).

وعلى ضوء هذا حدد لنا الامام الغزالي الاطار التكاملي للسلوك الانساني حيث ابرز ان كل سلوك تحركه دوافع ويستهدف غايات محددة، وان هذه الدوافع قد تكون داخلية تتعلق بالحاجات البيولوجية كالجوع والعطش والجنس وهي دوافع اولية فطرية عامة وهي اساس بقاء الكائن الحي، وقد تكون خارجية تتعلق بالحاجات النفسية والاجتماعية المتعددة الاوجه.

كذلك فقد اوضح لنا الامام الغزالي فاعلية الوراثة والبيئة في تحديد انماط السلوك لدى الفرد والجماعة وما وراءها من دوافع اولية وثانوية وفي ذلك يقول:

«لو خلق لك البصر حتى تدرك الغذاء من بعد ولم يخلق لك ميل في الطبع والشوق اليه وشهوة له تستحثك على الحركة لكان البصر معطلا، فكم من مريض يرى الطعام وهو انفع الاشياء له وقد سقطت شهوته

فلا يتناوله فيبقى البصر والادراك معطلا في حقه فلابد من الشهوة لكي تتحرك الآلات»(٤).

كذلك فقد اكد لنا الغزالي على فاعلية الدوافع ومراتبها في مؤلفه معارج القدس حيث يقول: «اما القوة الشهوية ففيها ايضا مضرة ومنفعة وهي اصعب اصلاحا من سائر القوى لأنها اقدم القوى وجودا في الانسان واشدها به تشبثاً واكثرها منه تمكنا فانها تولد معه وتوجد فيه وفي الحيوان الذي هو جنسه بل في النبات الذي هو كجنس جنسه ثم توجد فيه قوة المحبة كما توجد فيه قوة الفكر والنطق والتمييز»(٥).

واذا كان الغزالي قد اكد على فاعلية الدوافع الاولية، فانه لم يتجاهل فاعلية الدوافع الثانوية ولقد عبر عن ذلك في الاحياء بقوله: «ومهما احب الانسان شهوة البطن والفرج وانس بهما، واحب الدنيا ولم يتمكن منها الا بالمال والحياة واذا طلب المال والجاه حدث فيه الكبر والرياسة واذا ظهر ذلك لم تسمح له نفسه بترك الدنيا وتمسك من الدين بما فيه الرياسة وغلب عليه الغرور» (٦).

هذا ويقرر الغزالي ان دوافع السلوك الانساني ترتكز على ثلاثة مبادى رئيسية هي:

المبدأ الخلقي

ويتمثل هذا المبدأ في الميول البهيمية والحرص على قضاء الشهوة ويترتب عليها صفات نفسية وخلقية ودونية كالوقاحة والتبذير والعبث والحرص والجشع والملق وميول الغضب وينجم عنها صفات خلقية كالتهجم على الناس بالقوة وميول شيطانية هي محصلة اجتماع الغضب مع الشهوة ويتصل بها صفات خلقية كالحيلة والمكر والخداع ثم الميول الربوبية وينبثق عنها ميول الكبر والفخر والاستعلاء وحب الحكمة واليقين والاحاطة ببواطن الامور.

مبدأ حب البقاء

وهذه تنقسم الى ميول فردية كالميل الى الطعام والجنس وميول اجتماعية تتصل بالمعاملة او مجتمع العشيرة والاصدقاء وهي مرتبطة بحب البقاء ولكن بدرجة اقل من الميول الفردية وفي ذلك يقول الغزالي: «المال والولد والعشيرة والاصدقاء لا تطلب لأعيانها بل لارتباط حظ الانسان في دوام الوجود وكماله بها».(٧) ويقول الغزالي ان هناك ميولاً سامية تتمثل في حب الخير والحقيقة والجمال وهي ابعد الميول جميعا عن حب البقاء ولقد عبر عن ذلك بقوله: «ان هناك ميولا ضرورية في حق الكافة تطلب القوت والمسكن وميولا اخرى لا تبدو ضرورية في حق الكافة بل صار لها ذلك بالتعلم مثل حب الجاه والمال الكثير ومن الميول ما هو ضروري في حق البعض وغير ضروري في حق البعض الآخر»(٨).

مبدأ الفرضية

وهذا المبدأ يرتكز على دافعين رئيسيين هما:

* – دافع ديني يتمثل في ميول الانسان الراقية مثل باعث الخوف من الله والرجاء فيه وهذه تبعث على الطاعات والحياة الصالحة ويقول عنها الغزالي انها الميل الموجه الذي يعمل تحت اشارة العقل.

* – واقع الهوى ويتمثل في ميول الانسان الدونية ولقد اشار الغزالي الى ذلك بقوله ان القرآن الكريم ذكر سبعة منها وردها في مواضع اخرى الى خمسة فقال: «زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث». ولقد دعا الغزالي الى ضرورة الحد ومواجهة هذه الميول الدونية لأن الدنيا مخالف ظاهرها لباطنها، متزينة بالظاهر، قبيحة بالداخل، مصدرها ومواردها خشن، تشبه خيالات النائم سريعة الفناء قريبة الانقضاء، معادية لأهلها وهي بالنسبة للآخرة كمثل من يجعل اصبعه في اليم فبماذا يرجع؟ (٩)

ولقد اكد الغزالي ان لا مناص من مواجهة هذه الميول الدونية الا من خلال تربية اسلامية نابعة من هدي شريعتنا الاسلامية السمحاء وترتكز على موجهات سلوكية عامة حصرها الغزالي فيما يأتي:

* – تشجيع الطفل على ممارسة الخلق الجميل والعقل المحمود.

* – المحافظة على مشاعر الطفل امام الآخرين.

* – مراجعة اخطاء الطفل سرا لا علانية خوفا من افتضاح امره امام الآخرين.

* – تعويد الطفل على الصدق في القول والاخلاص في العمل وارضاء الله في السر والعلانية.

* – تدريب الطفل على ممارسة التدريبات الرياضية والمشي والحركة حتى لا يغلب عليه الكسل.

* – تعويد الطفل لبس الملابس البيضاء دون الملونة فهي مناسبة للذكر عن الملابس الملونة.

* – تدريب الطفل على مطابقة فكره مع عمله وادراكه الحسي مع ادراكه العقلي.

* – تهيئة الطفل لممارسة العمل النافع المنتج اجتماعيا.

* – تدريب الطفل على الآداب العامة كعدم البصق في مجلسه او التمخط او التثاؤب بحضرة غيره والاعتدال في الكلام فلا يتكلم الا جوابا وعلى قدر السؤال وان يحسن الاستماع ويمنع من لغو الكلام.

* – تعويد الطفل على مراعاة آداب الطعام فلا يأخذ طعامه الا بيمينه وان يبدأ اكله بذكر اسم الله وينهيه بحمده والثناء عليه وان يأكل مما يليه وان يتأنى في تناول الطعام والا يطيل النظر في مائدة الطعام وان يحافظ على نظافة يده وثوبه اثناء الاكل □

١- «احياء علوم الدين» – طبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٧م القاهرة – ج ٣ ص/٤.

٢- «الاقتصاد في الاعتقاد» – المكتبة التجارية – القاهرة ص ٤٣.

٣- «الاحياء» – مرجع سابق ص/٣٤٣

٤- «الاحياء» مرجع سابق ج ٤ ص/١٠٩

٥- «معارج القدس في مدارج معرفة النفس» – طبعة الكردي ١٣٣٧ هـ ص/٨٤

٦- «ميزان العمل» طبعة الكردي ١٣٣٨هـ ص/٦٨ –٦٩

٧- «الاحياء» مرجع سابق ج ٤ ص – ٤/٣

٨- «المرجع السابق» ص ٢١٣/٢٠٩

٩- المرجع السابق ص/٢١١


قلعة جع



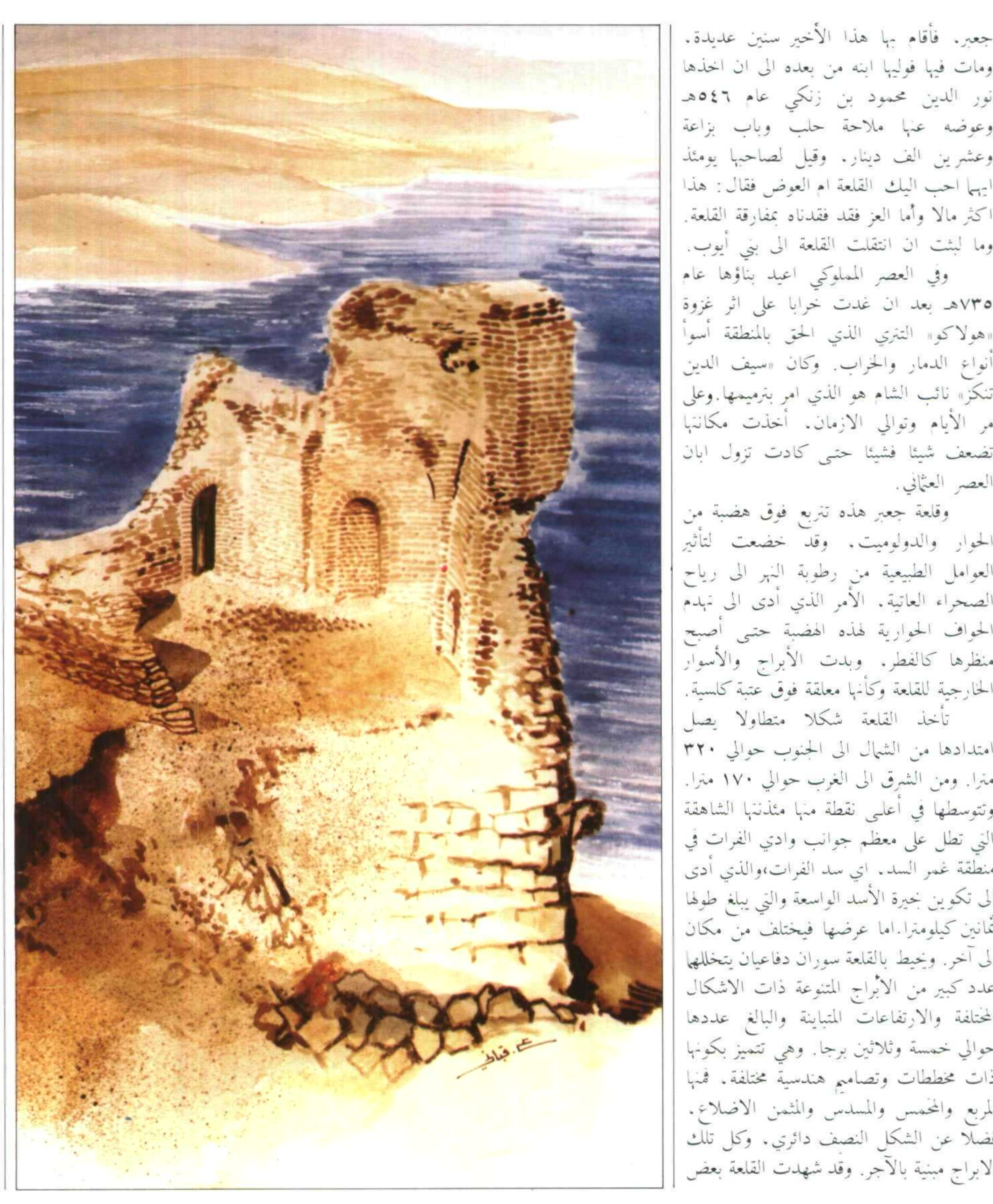
بقلم: الأستاذ حسن كمال / دمشق

تستقطب سورية هذه الأيام العديد من جامعات العالم واساتذتها لما فيها من المواقع الأثرية الهامة التي ما زالت قيد البحث والدرس والتنقيب. خاصة منها ما كان واقعا في الشمال وفي المناطق التي تم فيها بناء سد الفرات. والذي انتهى العمل فيه في السنوات القليلة الماضية.

ان هذا السد الذي أعطى سورية امكانات فائقة في ميدان الطاقة الكهربائية والري. غطت بحيرته الواسعة مناطق وقرى كانت فيما مضى مواقع أثرية ذات أهمية قصوى تم تنقيبها وجمع آثارها أثناء الحملة الدولية التي سبقت بناء السد وغمر البحيرة. وقلعة جعبر واحدة من المواقع الأثرية التي تطل على بحيرة السد وهي بموقعها الستراتيجي وماضيها التاريخي تستحق منا الاهتمام والتنقيب. وقد جرى ذلك مؤخرا وأعطى نتائج هامة من الناحية المعمارية في القرون الخوالي. ومن الناحية السياحية ايضا، فهي بموقعها المتميز تبرز المنطقة المطلة عليها جاعلة منها مقصدا للسواح. ولم تأل مصلحة الآثار السورية جهدا لجعل هذا المكان في مقدمة المواطن الحضارية والمراكز السياحية الهامة.

وتقع قلعة جعبر هذه على الفرات بين «بالس» و«الرقة» قرب صفين. وقد عرفت قديما باسم «دوسر» وكان يملكها رجل أعمى من بني «قشير» يدعى جعبر بن مالك. ولما قصد السلطان جلال الدين ملك شاه بن ارسلان ديار ربيعة ومضر. نزل بها واخذها عنوة من جعبر بعد ان قتله عام ٤٧٩هـ. ونفى عنها بني قشير. ثم توجه بعد ذلك الى حلب فدخلها وكانت يومئذ لسالم بن مالك بن بدران ابن مقلد العقيلي فأخذها منه وعوضه عنها قلعة

قلعة جعبر



جعبر. فأقام بها هذا الأخير سنين عديدة. ومات فيها فوليها ابنه من بعده الى ان اخذها نور الدين محمود بن زنكي عام ٥٤٦هـ وعوضه عنها ملاحة حلب وباب بزاعة وعشرين الف دينار. وقيل لصاحبها يومئذ ايهما احب اليك القلعة ام العوض فقال: هذا اكثر مالا وأما العز فقد فقدناه بمفارقة القلعة. وما لبثت ان انتقلت القلعة الى بني أيوب.

وفي العصر المملوكي اعيد بناؤها عام ٧٣٥هـ بعد ان غدت خرابا على اثر غزوة «هولاكو» التتري الذي الحق بالمنطقة أسوأ أنواع الدمار والخراب. وكان «سيف الدين تنكز» نائب الشام هو الذي امر بترميمها. وعلى مر الأيام وتوالي الازمان. أخذت مكانتها تضعف شيئا فشيئا حتى كادت تزول ابان العصر العثماني.

وقلعة جعبر هذه تتربع فوق هضبة من الحوار والدولوميت. وقد خضعت لتأثير العوامل الطبيعية من رطوبة النهر الى رياح الصحراء العاتية. الأمر الذي أدى الى تهدم الحواف الحوارية لهذه الهضبة حتى أصبح منظرها كالفطر. وبدت الأبراج والأسوار الخارجية للقلعة وكأنها معلقة فوق عتبة كاسية.

تأخذ القلعة شكلا متطاولا يصل امتدادها من الشمال الى الجنوب حوالي ٣٢٠ مترا. ومن الشرق الى الغرب حوالي ١٧٠ مترا. وتتوسطها في أعلى نقطة منها مئذنتها الشاهقة التي تطل على معظم جوانب وادي الفرات في منطقة غمر السد. اي سد الفرات،والذي أدى الى تكوين بحيرة الأسد الواسعة والتي يبلغ طولها ثمانين كيلومترا. اما عرضها فيختلف من مكان الى آخر. ويحيط بالقلعة سوران دفاعيان يتخللها عدد كبير من الأبراج المتنوعة ذات الاشكال المختلفة والارتفاعات المتباينة والبالغ عددها حوالي خمسة وثلاثين برجا. وهي تتميز بكونها ذات مخططات وتصاميم هندسية مختلفة. فمنها المربع والمخمس والمسدس والمثمن الاضلاع. فضلا عن الشكل النصف دائري. وكل تلك الابراج مبنية بالآجر. وقد شهدت القلعة بعض

الترميمات في عصور متأخرة استعمل فيها الحجر بدلاً من الآجر.

وقد استمرت القلعة على وضعها المتداعي حتى اعلان حملة انقاذ وترميم الأوابد التاريخية بمناسبة بناء السد، وقد اخذت المديرية العامة للآثار والمتاحف على عاتقها انقاذ تلك الأوابد في القلعة وما جاورها من المباني القديمة. ففي القلعة باشر المهندسون العمل في الكشف عن الأسوار والأبراج خلال الأعوام ١٩٧١ـــ ١٩٧٣ وترميم المتصدع منها. وانصب اهتمامهم بصورة خاصة على البرج الدفاعي المتقدم والمسمى «برج عليا» ليكون متحفاً للآثار العربية الاسلامية في حوض الفرات. هذا من جهة، ومن جهة أخرى تولت المديرية العامة للآثار والمتاحف القيام بالتنقيب الأثري العلمي في المنطقة. وقد تركز العمل في موقعين اثنين هما: المسجد الجامع، ومبنى واسع يقع في القسم الجنوبي من القلعة.

فالمسجد الجامع واسع مستطيل الشكل يتربع في وسط القلعة تقريبا، وقد استخدمت في بنائه: الحجارة الكلسية، واللبن، والقرميد. وهو يتكون من صحن في الوسط يحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة. ولهذا المسجد مئذنة ضخمة اسطوانية الشكل ذات قاعدة مربعة. ومن الشمال يتصل به خزانان كبيران مبنيان تحت سطح الأرض.

أما المبنى الثاني فهو غاية في الاتساع مجهز بالعديد من الممرات والغرف ويقع في الجزء الجنوبي الغربي من القلعة ضمن أبنية هامة يرجح انها كانت بيوت امير القلعة وحاشيته.

ان المواسم المتعددة للتنقيب في هذا الموقع الهام، اعطت نتائج خيرة في ميدان الفنون المعمارية العسكرية. ومن ناحية أخرى فقد أغنى معرفتنا عن فنون الخزف الذي عثر على تقنيات متعددة ونماذج مختلفة في البئر الذي عثر عليه في السطح الغربي من القلعة. ودلت الاكتشافات على أن بعض القطع الخزفية كانت وحيدة اللون والبعض الآخر

ع. قباني



متعدد الألوان. ومن أهمها سلطانية خزفية تنتمي الى الطراز السلجوقي. وقد ازدان قعرها بصورة الشمس. وقد أعطت الكِسَر الخزفية على تواضعها أفكارا قيمة عن صناعة الخزف آنذاك وتعدد أشكالها وتقنياتها. وقد زهت الزخارف النباتية والكتابية اضافة الى الطيور المحورة عن الواقع.

ان المباني الآنفة الذكر واللّقى الخزفية على اختلاف اشكالها وتقنياتها تشير الى الأهمية التي كان يتسم بها الموقع عبر العصور.

وقد قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف بانشاء متحف هام في برج عليا تعرض فيه الأشياء التي عثر عليها اثناء التنقيب في القلعة التي نحن بصددها. وما زالت أعمال الترميم جارية في هذا المكان لتحسين وضعه وجعله مقصداً للسواح ومركزا هاما تمارس فيه النشاطات الثقافية والسياحية في منطقة نائية عن مراكز المدن المجاورة □

في سكينة التأبين

شعر: فهد علي النفيسة / فيلادلفيا

لا تفرّي عن ملاقاة الحقيقة   واطلبي في العشق ان تبقَ عشيقه
فالنوى صعب ودنياه جحيم   والمدى ما بيننا باتت سحيقه

* * *

لا تفرّي من خطاياك وعودي   لزمان الوهم والعهد البليد
وأعدي لي صدودا بهوان   انني بالهون أعددت صدودي

* * *

لا تفرّي واحملي وزر هوانا   فالمدى كان وما زال يرانا
وعيون الليل قد نامت وأضحت   ورعت في مسرح الشوق خطانا

* * *

لا تفرّي واحملي همي ويأسي   فالهوى رعب وأحلامي تأسّي
والذي أضفى على الحسن هواه   بات يطوي اليوم ما أضفى بأمس

* * *

لا تفرّي واقبعي في الذكريات   مثل وهم لم يذق طعم الحياة
واعبري في الشوق أحلاما. ونامي   في حماك عن ضباب الأمنيات

* * *

لا تفرّي واذكري عار الفرار   واطلبي عشقا وقولي العشق عار
انني أهديت للنسيان عمري   فاذكري ان كان يحديك ادّكار

* * *

لا تفرّي ان قدرت واساليني   عن جوى ليلي وأوهام ظنوني
وابحثي عن مسلكي في الغاب لكن   احذري ان تسلكي درب شجوني

* * *

لا تفرّي واهزمي رعدي وريحي   وامنعي الزلزال أن يردي صروحي
واذا فاضت بحاري فاقيمي   فوق سفح الموج اركان ضريحي

* * *

لا تفرّي. او ففري لا ابالي   انني آثرت في الوهم مآلي
ولقد أعلنت في العمر ربيعي   ولقد حرّرت في الحب خيالي



بقلم الأستاذ : بسيوني الحلواني / المدينة المنورة

يعتبر الاعلان احد الانشطة الرئيسية في ميدان تسويق السلع والخدمات في العصر الحديث .. وقد تزايد استخدام الاعلان كوسيلة لترويج السلع والخدمات المختلفة والتي اصبحت تتوفر بكميات ونوعيات متزايدة ومتطورة..

وبما ان الأعلان وثيق الصلة بالمجتمع حيث يمثل علاقة ما بين افراده «المعلنون» وعدد آخر من افراد المجتمع «المستهلكون» فقد اختلفت وجهات النظر حول أهميته وأثره على المجتمع . وتعددت الانتقادات التي وجهت اليه من قبل المعترضين عليه. وقابلتها آراء اخرى من جانب مؤيديه .. ونستعرض فيمايلي اهم وجهات النظر التي تناولت وظيفة الاعلان ومدى تأثيره على المجتمع ايجابا وسلبا.

هجوم على الأعلان

تعالت في السنوات الأخيرة اصوات تهاجم الانفاق الاعلاني المتزايد في المشروعات الانتاجية. وتندد بالاعلان من زوايا مختلفة اهمها :

* الاعلان سبب في ارتفاع الاسعار للمستهلك الاخير وبالتالي فهو نشاط غير مرغوب فيه اقتصاديا واجتماعيا لأنه يزيد من تكاليف انتاج السلع .
* الاعلان انفاق غير منتج حيث لا يترتب عليه سوى نفع محدود لبعض المنتجين على حساب المنتجين الآخرين الذين لم تتوفر لهم امكانات متكافئة للمنافسة الاعلانية.
* الأعلان يفسد ذوق الناس بما يستخدمه من وسائل الأثارة المختلفة سواء في مضمونه او في شكله. حيث يتوجه الاعلان عادة الى الغرائز والانفعالات. ويندر ان يتوجه الى فكر الانسان وعقله..
* الأعلان كثيرا ما يحتوي على ادعاءات مبالغ فيها. وفي بعض الاحيان ينطوي على معلومات كاذبة او مضللة.
* الأعلان له آثار اقتصادية واجتماعية ضارة حيث يدفع المستهلكين في تيار من حمى الانفاق والاستهلاك مما يضعف من قدرة المجتمع على الادخار والاستثمار. وبالتالي من امكانات تحقيق التنمية الاقتصادية.

وسيلة للتأثير

ولعل اكثر من هاجم الاعلان في المجتمعات الرأسمالية هو الكاتب الامريكي «فانس باكارد — Vance Pachard » حيث يرى ان الاعلان لا يعدو ان يكون مجرد وسيلة يستغلها المنتجون للتأثير على المستهلكين باغرائهم بشراء اشياء غير ضرورية. وتوجيه سلوكهم الاستهلاكي بما يعود بالربح على المشروعات الانتاجية دون ان تؤخذ في الاعتبار مصلحة المستهلك.

ويتفق مع «فانس باكارد» الاقتصادي الامريكي المعروف «جالبرث — Galbraith » في كتابه «مجتمع الرفاهية» حيث يرى ان الاعلان يغري الناس بانفاق اموالهم على اشياء لا يحتاجون اليها. ومن الأجدى انفاق هذه الاموال في الاعمال العامة.

اما المؤرخ البريطاني المعروف «ارنولد توينبي» فيرى ان تشجيع الاستهلاك عن طريق الاعلان يعتبر عملا اقرب الى الشر منه الى الخير.

عيوب الاعلان الحديث

لقد حدد العالم « بوردن — Borden » بعض العيوب الاساسية في الاعلان الحديث من الناحية الاقتصادية كالتالي :

* الاتجاه السائد في الاعلان الاستهلاكي يعطي المستهلك بيانات غير كافية بحيث لا يستطيع اتخاذ قراراته الاستهلاكية على اساس سليم.



* المبالغة في استخدام الاعلان تؤدي الى ارتفاع نفقات التوزيع ارتفاعا كبيرا. وهذا الارتفاع في النفقات يفوق في بعض الاحيان الايراد الناشيء عن زيادة المبيعات بتأثير الاعلان.
* الاعلان المستمر والمنتظم قد يقلل من حرية المستهلك في اختيار السلع التي لا يعلن عنها بنفس القوة او الانتظام برغم ما قد تتمتع به من مزايا وفوائد.

اما عن الآثار الاجتماعية والثقافية للاعلان. فقد اورد "بوردن" الانتقادات الآتية :

* فشل الأعلان في استخدام وسائل الاتصال العامة بطريقة تؤدي الى رفع المستوى الثقافي في المجتمع.
* الاعلان قد يساعد على ظهور رغبات وتطلعات لدى الافراد لا يستطيعون اشباعها مما قد يتسبب في عدم استقرار الحياة الاجتماعية وانتظامها.
* الاعلان عادة يركز على النواحي العاطفية لدى المستهلك ويشجعه على القيام بتصرفات غير سليمة.
* تكرار الاعلان واستمرار عرضه او نشره مرات متوالية يسبب ضيقا للمشاهد او القاريء او السامع. وقد يترتب على ذلك إعراض المستهلك عن السلعة ذاتها.

وسيلة فعالة ومطلوبة

يحظى النقاش حول اهمية الاعلان واثره على المجتمع بالتأييد والحماس باعتباره وسيلة فعالة ومطلوبة لفتح الاسواق الجديدة وزيادة طاقات المستهلكين لاستيعاب السلع والخدمات التي يتزايد المعروض منها باستمرار كنتيجة طبيعية للتقدم العلمي والتكنولوجي والتطور في اساليب وادوات الانتاج.

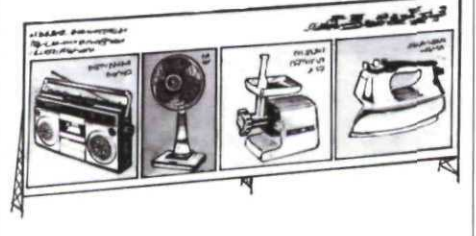
ويرى المؤيدون للإعلان من علماء الاقتصاد والاعلام والاجتماع ان الاعلان الجيد له آثاره الحميدة على المجتمع ومن اهمها:

- الاعلان اداة من ادوات الثقافة. فبالاطلاع عليه او الاستماع اليه يتعلم الناس اشياء جديدة تتعلق بتركيب السلع المختلفة وتكوينها وآثارها وفوائدها وتاريخها، وما الى ذلك من معلومات.
- الاعلان قوة تعليمية تؤثر على افكار الناس وتزيد من ثقافتهم. فهو يعمل على اقناع الناس بشراء سلع او خدمات معينة. وفي سبيل اقناع هؤلاء الناس يستخدم الحجة والمنطق فيحملهم على تعلم اشياء لم يكونوا يعلمونها من قبل.
- الاعلان ييسر للناس الحياة. فيهيء لهم الحصول على السلع التي يحتاجونها بأيسر الطرق وارخص الاسعار موفرا عليهم الجهد المضني في البحث عن السلع والمال الكثير الذي يضيع بسبب صعوبة المقارنة بين اسعار ما يعرض من سلع وخدمات للبيع.
- الاعلان يسهم في زيادة الدخل الوطني وبالتالي في متوسط الدخل الفردي .. فمن المبادىء المسلّم بها ان الاعلان يعمل على تعريف الجمهور بحقيقة حاجاته وكيفية اشباعها وارشاده الى انسب الطرق لاشباع تلك الحاجات بطريقة اقتصادية. ونتيجة لذلك يزيد الاستهلاك وبالتالي يزيد الانتاج كماً ونوعاً وقيمة.

فوائد مشتركة

يرى بعض الباحثين الاقتصاديين ان للاعلان فوائد مشتركة. فاذا كان الاعلان يحقق للمستهلك معرفة افضل واوسع بظروف السوق المختلفة. وانواع السلع والخدمات المتاحة التي تشبع رغباته الاستهلاكية المتعددة. ويقدم له ايضا من البيانات والمعلومات قدرا يمكنه من المفاضلة والتمييز بين الانواع التي يعرضها عليه المنتجون. الامر الذي يجعله اقدر على اتخاذ قراراته الاستهلاكية بدرجة اكبر من الدقة — اذا كان الاعلان يحقق هذا للمستهلك— فانه يعد واحدة من الادوات الرئيسية التي يعتمد عليها المنتجون لتحقيق سياستهم التسويقية من خلال احاطة المستهلكين المحتملين علما بما يقدم لهم من سلع وخدمات واقناعهم بالاقبال عليها واستخدامها بصفة منتظمة.

يدافع الاستاذ الدكتور محمود عساف عن الاعلان في كتابه «اصول الاعلان» ويقول: لا يعيب الاعلان — بوجه عام — ان تخالف بعض الاعلانات شروط الاعلان الجيد. فاننا لا نستطيع في يوم وليلة ان نعلم الناس اصول الخلق القويم ونجعلهم يلتزمون به في معاملاتهم. وحكم الاعلان الذي يخرج على القواعد السليمة لا يختلف عن حكم المادة الاعلامية المضللة التي تخدم المجتمع على اي وجه من الوجوه. ففي كل مهنة. الصالح والطالح. علينا حين نضع لها التنظيم الا نأخذ في الاعتبار الوجه السيء وحده..



مدى صدق الاعلان

يرى الدكتور علي السلمي في كتابه «الاعلان» ان جانبا اساسيا من النقاش حول آثار الاعلان الاجتماعية والاقتصادية يتوقف على القدرة على تحديد مدى صدق المعلومات التي يوردها المعلنون في اعلاناتهم .. فمعظم الاتهامات التي توجه الى الاعلان اساسها المبالغة او عدم صحة المعلومات التي ترددها بعض الاعلانات، ولا ينكر احد لما لمثل هذه الاعلانات من آثار ضارة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية.

ويحدد الدكتور علي السلمي نوعين أساسيين من الضمانات التي تحد من استخدام المعلن للاعلان وتجعله يلتزم بالمبادىء السليمة، وهما:

- وعي المستهلك وقدرته على التمييز بين الاعلان الصادق والاعلان غير الصادق. وبالتالي فان المعلن سوف يتبين نتيجة اعلانه من خلال رد فعل المستهلكين ومدى تجاوبهم مع ما يدعو اليه الاعلان.
- ما قد تسنه الدولة من تشريعات تضع شروط الاعلان من حيث الصدق وسلامة البيانات وعدم المغالاة فيما يورده الاعلان من معلومات .. كذلك فان وسائل النشر العامة من صحف ومجلات وراديو وتليفزيون تمارس نوعا من الرقابة الداخلية على ما ينشر او يذاع او يعرض من اعلانات، وعادة ترفض بعض الوسائل الاعلامية نشر واذاعة الاعلانات غير الحقيقية او المبالغ فيها.
- يطالب الاستاذ الدكتور محمود عساف المشتغلين بالاعلان سواء كانوا من المعلنين او الناشرين او وكالات الاعلان، بالامتناع عن نشر او اذاعة اي اعلان تؤدي محتوياته الى:
  - الاساءة الى الشعور العام للجمهور سواء من النواحي الدينية او التقاليد الاجتماعية او مما يعارض الاذواق العامة للجماهير او يجرح احساساتها.
  - الخروج على الآداب العامة او محاولة التأثير الجنسي.
  - الإضرار بأموال الجمهور عن طريق التخفيض الوهمي في الاسعار والمبالغة الصورية في الخدمات البيعية وطريقة تسليم البضائع او استبدالها او ردها..

وبعد .. فان الاعلان قوة اقتصادية واجتماعية هامة في العصر الحديث. ولكن ينبغي فرض الرقابة على ممارسته ليتمشى مع مصلحة المجتمع .. ولا شك ان بلادنا العربية في حاجة ماسة الى ممارسة جادة ودقيقة لمهنة الاعلان لنيل ثقة الجمهور في المنتجات الوطنية التي اصبحت تحل بالتدرج محل المنتجات المستوردة. وايضا لتقديم منتجاتنا للمنشآت التي تتعامل بالاستيراد من البلاد الاجنبية. وكذلك المستهلكين في تلك الدول وتعريفهم بخصائص الانتاج العربي. وبعث الثقة الحقيقية فيه حتى يأخذ مكانه في الاسواق العالمية □

الأمثال العربية في المنظور الأدبي

د. عبدالفتاح محمد سلامة / أسيوط

المثل قول موجز سائر على الألسنة، وارد في حادثة أو مستمد من ملاحظة في البيئة، أو مرتبط بأشخاص اشتهروا في صفات محبوبة أو مكروهة..

ويضرب المثل في موقف يشبه الحالة التي ورد فيها، مع المحافظة على لفظ المثل وضبطه، ويكون في هذه الحالة استعارة تمثيلية .. أما الأمثال التي ليس لها قصة حين استعمالها تعد تشبيها مثل: هو حاتم في الجود..

وبعض الأمثال يرتبط بحادثة واقعية، وبعضها يرتبط بقصة خيالية أو حكاية رمزية على ألسنة الحيوان والطير..

ويجتمع في المثل أربع صفات لا تجتمع في غيره من الكلام: ايجاز اللفظ، واصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة..

قال أبو عبيد: الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والاسلام، وبها كانت توشي كلامها، فتبلغ بها حاجاتها بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: ايجاز اللفظ، واصابة المعنى، وحسن التشبيه، وقد ضربها النبي صلى الله عليه وسلم، وتمثل بها هو ومن بعده من السلف .. (١).

ومن أمثالهم:

* سبق السيف العذل .. ويضرب لفوات الأمر الذي لا يمكن تداركه..
* قبل الرماء تملأ الكنائن .. ويضرب لضرورة الاستعداد قبل التنفيذ..
* مكره أخاك لا بطل .. ويضرب لمن يرغم على ما يكره..
* ان غدا لناظره قريب .. ويضرب للانتظار وتوقع أمل قريب..
* أعط القوس باريها .. ويضرب لمن يتصدى لشيء لا يحسنه، ويطلب أن يتركه لمن يجيده..

وضرب الأمثال يستفاد منه في أمور كثيرة: التذكير والوعظ، والحث والزجر، وتقريب المراد للعقل، وتصويره بصورة المحسوس، فان الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص فتثبت في الأذهان .. ومن ثم كان الغرض من المثل: المبالغة في الايضاح والبيان، حتى يصير الخفي جليا، والغائب مشاهدا، والمتخيل كالمتحقق، والمتوهم كالمتيقن.

وقد كثرت الأمثال في القرآن وفي سائر الكتب المقدسة، وفي الانجيل سورة تسمى سورة الأمثال..

وقد أبرز علماء البلاغة قيمة التمثيل وأثره في النفس، وكيف يودع في التعبير من الأسرار والجمال ما يسمو بالمعنى ويصل الى الغرض منه.

يقول عبد القاهر: «اعلم أن التمثيل اذا جاء في أعقاب المعاني كساها أبهة، وأكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشب من نارها، فان كان مدحا كان أبهى وأفخم، وأنبل في النفس وأعظم .. وان كان ذما كان مسه أوجع، ووقعه أشد. وان كان حجاجا كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر .. وان كان افتخارا كان شأوه أشد، وشرفه أحد .. وان كان اعتذارا كان الى القلوب أقرب، وللقلوب أخلب. وان كان وعظا كان أشفى للصدر، وأدعى الى الفكر .. وهكذا الحكم اذا استقريت فنون القول وضروبه، وتتبعت أبوابه وشعوبه .. (٢).

والزمخشري يرى أن لاستحضار العرب للأمثال شأنا: ليس بالخفي في ابراز خبيئات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق، وفيه تبكيت للخصم الألد، وقمع لسورة الجامح الأبي، ولأمر ما أكثر الله تعالى في كتابه المبين وفي سائر كتبه الأمثال .. (٣) .. لأن الأمثال تصور المعاني تصوير الأشخاص، والاشخاص أثبت في الأذهان، ولاستعانة الذهن فيها بالحواس، بخلاف المعاني المعقولة، فانها مجردة عن الحس، ولذلك تكون دقيقة خفية..

ومن أنواع المثل: «المثل القياسي»: وهو صورة بيانية لتوضيح فكرة ما، عن طريق التشبيه والتمثيل، ويسميه البلاغيون «التشبيه التمثيلي» .. ويكون مركبا، لأنه تشبيه شيء بشيء، لتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين الى الآخر .. وذلك بقصد التأديب والتهذيب، أو التوضيح أو التصوير .. ويتميز هذا النوع بالاطناب، والجمع بين عمق الفكرة وجمال التصوير.

وهناك «المثل الخرافي»: وهو حكاية ذات مغزى على لسان حيوان أو طائر، لغرض تعليمي، أو فكاهي، وما أشبه ذلك..



وعلى هذا: فالفرق بين المثل الخرافي والقياسي: أن الأول تنسب الأحاسيس الانسانية فيه الى غير الانسان من حيوان أو طير أو غيرهما..

أما الثاني أي «القياسي»: فالحيوانات فيه،ان استخدمت، لا تعدو أن يكون الغرض من ورائها: توضيح فكرة، دون أن تخرج بذلك عن طبيعتها ونوعها..

والمثل الخرافي: يرمز الى الأشياء، أي يقال لشيء ويراد به شيء آخر.. أما القياسي: فيراد به الأشياء المذكورة فيه، لتوضيح الفكرة عن طريق التشبيه والتمثيل..

معنى ضرب المثل

يقول الله تعالى: «**وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون**».. (٤). فما معنى ضرب المثل!

قيل: انه مشتق من قولك: «ضرب في الأرض».. أي سار فيها .. فمعنى ضرب المثل حينئذ: جعله ينتشر ويذيع ويسير في البلاد .. (٥) ..

وقد يكون معنى «ضرب المثل»: نصبه للناس باشهاره، لتستدل عليه خواطرهم، كما تستدل عيونهم على الأشياء المنصوبة .. وعلى هذا يكون اشتقاقه من قولهم: «ضربت الخباء» .. اذا نصبته وأثبت طنبه ..

قال الشريف الرضي: قوله تعالى: «**كذلك يضرب الله الحق والباطل**» (٦): أي ينصب منارهما، ويوضح أعلامها، ليعرف المكلفون الحق بأعلامه فيقصدوه، ويعرفوا الباطل فيجتنبوه..

وقد يفهم من ضرب المثل: صنعه وانشاؤه، فيكون مشتقا من ضرب اللبن وضرب الخاتم .. وقد يكون من الضرب بمعنى: ابقاء شيء على شيء (٧) ... ومنه ضرب الدراهم: أي ايقاع النموذج الذي به الصك، على الدراهم، لتنطبع به، فكأن المثل مطابق للحالة التي جاء لايضاحها..

ويلاحظ أن ذيوع الأمثال وانتشارها في الجاهلية يعزى الى:

* أنها بيئة فطرية تغلب فيها الأمية، وتشتد الحاجة الى التجارب المستخلصة في أقوال موجزة يهتدى بها..
* أن الأمثال صدرت في أكثر حالاتها، عن ذكاء ودقة ملاحظة، ونفاذ بصيرة، مما يجعل لها معنى صادقا مقبولا لدى معظم الناس.
* تصاغ الأمثال غالبا في عبارة حسنة، فاذا ما ضربت ظهرت فيها دقة التشبيه، وفي ذلك من الجمال الفني، ما يرضي ذوق العربي، ويغريه بكثرة استعمالها، فتنتشر على الألسنة..
* ارتباط المثل بحادثة أو حكاية: وهذا يساعد على ذيوعه وشيوعه..

المثل صوت الأمة

تأتي الأمثال تصويرا نابضا لحياة الأمم والشعوب، وترجمة صادقة لما تجيش به من مشاعر وأحاسيس، فهي مرآة تنعكس عليها صورة الحياة السياسية والاجتماعية والطبيعية، وهي تعبر عن عامة الناس ونفسياتهم، لصدورها دون تكلف أو تصنع ولذلك يتجه الباحثون في طباع الأمم الى دراسة أمثالها.. لذلك كانت الأمثال لسانا ناطقا بحال الأمة، يضاف الى هذا:

* أنها ترتبط بالبيئة ومافيها من حرب وصلح ومفاوضات.
* أنها تعبر عن صفات العرب وأخلاقهم وعاداتهم.
* أنها ترتبط بحياتهم وأحداثهم، وتعبر عن طرق تفكيرهم ودقة ملاحظاتهم..

ولهذا تتنوع الأمثال من أمة الى أخرى، تبعا لاختلاف البيئة والثقافة، وتباين العصور ..

من أمثال القرآن

كثر ورود الأمثال في القرآن الكريم: حيث كان لها تأثيرها البياني في توضيح المعنى، أو الدعوة الى خلق كريم، أو النهي عن صفة ذميمة .. واليك هذا المثل:

قال الله تعالى: «**ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة..**»..(٨).

في هذه الآية: يضرب القرآن مثلا رائعا لمن ينقض عهده، ولا يفي به، فيمثله بتلك المرأة الحمقاء، التي كانت تنقض غزلها، بعد أن تحكمه وتبرمه وتقضي في ذلك وقتا طويلا .. وينعي على أولئك الذين يتخذون عهودهم وأيمانهم مكرا وخديعة للغير .. كأن يجدوا جماعة أكثر عدداً من الجماعة الذين عاهدوهم، فينقضون عهدهم معهم ليعاهدوا الجماعة الأكثر.

قال الرواة والمحدثون: «كانت امرأة في قريش تسمى «ربطة بنت عمرو ابن سعد».. وكانت خرقاء حمقاء بها وسوسة.. فكلما غزلت غزلها من الصوف أو الشعر أو الوبر .. تعود فتنتقضه – فهي لا تكف عن العمل ولا تبقي الصوف أو الشعر أو الوبر فينتفع به، ولا هي تكف عن النقض فتبقي الغزل ينتفع به.. فكذلك الذي ينقض العهد.. لا هو ترك الأمر من غير عهد، ولا هو وفى بعهده حينما عاهد..□

---

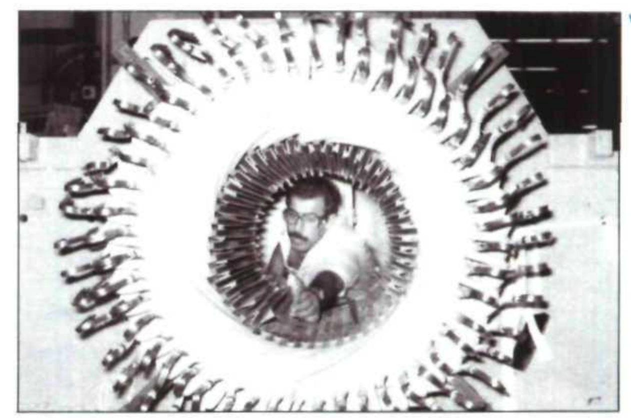
(١) المزهر ٤٨٦/١

(٢) أسرار البلاغة ص ١٣٠ . ط. الاستقامة..
(٣) الكشاف ٣٧/١ – ٣٨.

(٤) الحشر /٢١.
(٥) مقدمة جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري..

(٦) الرعد/١٧.
(٧) تلخيص البيان في مجازات القرآن ص ١٠٧.

(٨) النحل /٩٢.





الكمبيوتر في أعمال الورش

انجزت ادارة ورش الخدمات الميكانيكية مؤخرا، مشروعا يتعلق بتركيب نظام كمبيوتر، لجدولة وتخطيط اعمال الورش بالتعاون مع دائرة تجهيز المعلومات بالآلات الالكترونية. وهذا النظام الجديد من شأنه حفظ المعلومات الخاصة باعمال الصيانة والاصلاح التي تعد بالآلاف كل سنة. ويتألف المشروع من شبكة تضم عددا من اجهزة الكمبيوتر الصغيرة الحجم في ثلاثة مواقع هي الظهران وشدقم والجعيمة. وهذه الاجهزة متصل بعضها ببعض، كما انها متصلة بمركز الكمبيوتر الرئيسي بالظهران. وتعتبر هذه الشبكة من اوسع شبكات نظام التوزيع بالنسبة للمستعملين في ارامكو. وهذا النظام الجديد سيمكن ادارة ورش الخدمات الميكانيكية بصفتها المستعمل الرئيسي من رفع طاقتها الانتاجية ضمن الادارة من ناحية، ورفع مستوى جودة الاعمال، فضلا عن السرعة في انجاز الاعمال والاقتصاد في النفقات التي يدفعها العملاء المستفيدون من هذا المشروع الكبير.

والجدير بالذكر ان ادارة ورش الخدمات الميكانيكية في الظهران اخذت توسع



١ - سلمان الدوسري يقوم بلف محرك كهربائي قوته ٤٠٠٠ حصان.
٢ - المخطط صالح الغامدي والمنسق محسن الشيوخ يقومان باستخدام نظام الكمبيوتر، الذي تم تطويره مؤخرا، لمعاينة أحد طلبات العمل.
٣ - في قسم ورش الظهران يبدو المتدربان عثمان المدالج ونعمان نافع، وهما من طلاب الصيف، يقومان بتوضيب محرك طوربيني غازي.

نطاق أعمالها منذ عام ١٩٨٠ حيث اقامت لها مرافق اصلاح في قسم ورش المنطقة الشمالية في الجعيمة، وقسم ورش المنطقة الجنوبية في شدقم، وقسم ورش المقاولين بالظهران الذي يتعامل مع عدد من المقاولين في كل من الدمام والخبر. والمعروف انه بالاضافة الى جدولة وتخطيط ما يربو على ١٠٠٠٠ عمل اصلاح كل سنة يحتاج العاملون في الورش واقسام الصيانة الى معلومات تتعلق بمدة انجاز الاعمال ومعدل سرعة انجاز بعض الاعمال المعينة. كما يحتاجون الى سجلات تبين تاريخ اصلاح كل قطعة ونوعها. وعلى هذا الاساس يمكن تحديد الورشة التي ستتولى عمل الاصلاح تبعا لامكاناتها وقدراتها وكمية الاعمال الموجودة لديها، ثم يتم عمل الاصلاح حسب الاولوية. ومع اتساع اعمال الصيانة والاصلاح اصبح لا مندوحة من ايجاد نظام كمبيوتر لمعالجة هذه المعلومات الوفيرة وحفظها حتى يستعين بها القائمون على اعمال الاصلاح. فقرر القائمون على المشروع البدء في المشروع من الصفر بعد الحصول على موافقة لجنة الادارة في الشركة في اغسطس ١٩٨٢. ومنذ ذلك الحين والعمل على المشروع البدء فيه من الصفر بعد مستمر. وتبعا لذلك تم تطوير نظام الكمبيوتر الخاص بالورش بالتعاون مع ادارة ورش الخدمات الميكانيكية تلبية لاحتياجاتها. كما تم تطوير برنامج تدريبي يتناول كيفية استعمال النظام، عن طريق وضع مجلدين ارشاديين للمستخدمين. وقد جرى تدريب ما يزيد على مائة موظف في ادارة ورش الخدمات الميكانيكية لاستخدام نظام الكمبيوتر الجديد الذي يمكن الفنيين من الاتصال بمحطات الكمبيوتر العديدة في أرامكو فيما يتعلق بالمعدات التي يراد اصلاحها □



محطات تحويل الطاقة الكهربائية تعمل بتقنية جديدة

ان الزائر لمعمل التكرير في رأس تنورة، عندما يمر بمحطات تحويل الطاقة الكهربائية التي تحمل الأرقام ٧١ و٧٥ و٩٠، لا بد وان يلاحظ الفرق الواضح بين المحطة الفرعية رقم ٩٠ والمحطتين الاخريين. انه فرق يعكس تحولا جذريا في مجال بناء محطات الطاقة الكهربائية يتمثل بالانتقال من استخدام تقنية تقليدية قديمة الى استخدام احدث تقنية في مجال تحويل الطاقة الكهربائية. وهذا يقتضي التخلي عن المحطتين الفرعيتين رقم ٧١ و٧٥ خاصة وانهما مكشوفتان وبعيدتان، ولهما مجمعات مفاتيح كهربائية ضخمة، مضى على استعمالها زمن طويل، بحيث لم تعد قادرة على منع حدوث تماس كهربائي.

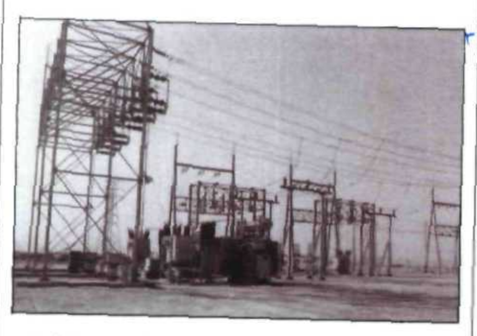
وتبدو هاتان المحطتان، للناظر من غير الفنيين، وكأنهما مجموعة متشابكة على غير انتظام، مؤلفة من المحولات، وقاطعات الدائرة الكهربائية، وعازلات خطوط الضغط العالي. ونظرا لقربهما من الساحل، فانهما تتعرضان للتلوث الناجم عن تراكم الاملاح والغبار على عازلات خطوط الضغط العالي والمحطات الفرعية، مما يؤدي الى حدوث تماس كهربائي يؤدي بدوره الى انقطاع التيار الكهربائي. وبهذا تم بناء المحطة الفرعية رقم ٩٠ لتحل محل المحطتين الآنفتي الذكر. وهذه المحطة، خلافا للمحطتين المذكورتين، مغلقة وتقوم على مساحة مقدارها ٧٠٠٠ قدم مربع. وتتوسط المبنى قاعة مفاتيح التحويل، التي يبلغ ارتفاعها نحو ٣٠ قدما، وتشمل ١٧ دائرة كهربائية. وبجوار القاعة تقوم محطة منخفضة الفولطية لسد احتياجات المحطة الفرعية ذاتها من الطاقة الكهربائية. ويضم المبنى غرفة مراقبة في الطابق العلوي تحتوي على لوحة من الموزاييك ذات شكل بياني بخط واحد، ولوحات ترحيل اوتوماتيكية، وقسم للمراقبة الادارية واستخراج المعلومات بالكمبيوتر (سكادا)، مرتبط بوحدة الترحيل في رأس تنورة. ويمكن باستخدام اي من هذه الوسائل الثلاث التحكم باعمال المحطة، التي يتم التحكم بها عن بعد بصورة رئيسية.

وتحت المبنى يوجد طابق ارضي ارتفاعه ثمانية اقدام يستخدم لتمديد خطوط نقل القوة الكهربائية جهد ٦٩ كيلوفولط، التي تنقل القوة الكهربائية من المولدين رقم ١٠ و١١ في معمل التكرير برأس تنورة. كما ان المحطة الجديدة تحتوي على معدات تربطها بشبكة كهرباء الشرقية. ومن مميزات هذه المحطة انها اقل تعرضا لأخطار الحريق، ولا تحتاج الا القليل من أعمال الصيانة نسبيا، علاوة على انها آمن للعمل، سيما وان المعدات التي تتألف منها غير مكشوفة او معرضة للأحوال الجوية السيئة. فالموظف داخل المحطة يستطيع لمس أي جزء من الكابلات الكهربائية القائمة في الخلاء. ويساعد على ذلك استخدام الغاز الخامل سادس فلوريد الكبريت (ف٦كب) كمادة عازلة لجميع المفاتيح التي تتحمل ١٣٠٠ فولط. والجدير بالذكر ان المحطة الفرعية رقم ٩٠ هي أول محطة تبنيها ارامكو في المنطقة الشرقية، ويستعمل فيها سادس فلوريد الكبريت كوسيط عازل.

هذا وتستخدم المحطة الفرعية الجديدة رقم ٩٠ كمحطة تحويل مركزية للشبكة الكهربائية كلها في رأس تنورة، فهي تنقل الطاقة الكهربائية الى جميع مرافق معمل التكرير والفرضة ☐

١ 

٢ 

٣ 

١ـ الى اليمين. السيد محمد سند الغامدي. ناظر قسم المنافع في معمل التكرير برأس تنورة. يتسلم مفاتيح المحطة الفرعية الجديدة رقم ٩٠ من السيد سعد الشيفان. الى اليسار. مدير ادارة اعمال معمل التكرير برأس تنورة. ويبدو بينهما السيد أحمد الزهراني. ملاحظ أعمال وحدة توزيع الطاقة الكهربائية.

٢ـ السيد علي حايك منسق أعمال الصيانة. يتفحص لوحات الترحيل في غرفة مفاتيح التحويل في المحطة الفرعية الجديدة رقم ٩٠.

٣ـ المحطتان الفرعيتان ٧١ و٧٥ تمثلان تقنية قديمة في مجال مجمعات مفاتيح تحويل الطاقة الكهربائية المعتمدة على ساحات مجمعات المفاتيح المكشوفة.

وحدة التدريب أثناء العمل في ادارة خدمات المعدات



ادركت ارامكو منذ مدة طويلة أهمية اعداد الكفاءات الفنية والمهنية السعودية لديها. ومع توسع أعمال الشركة وتشعبها لتشمل مشاريع الغاز واستخراج الزيت وتوليد الكهرباء، ازدادت الحاجة لايجاد برامج مدروسة ومبرمجة لتدريب السعوديين، واعدادهم اعدادا مهنيا وفنيا لتشغيل وادارة وصيانة المنشآت الصناعية الضخمة في الشركة.

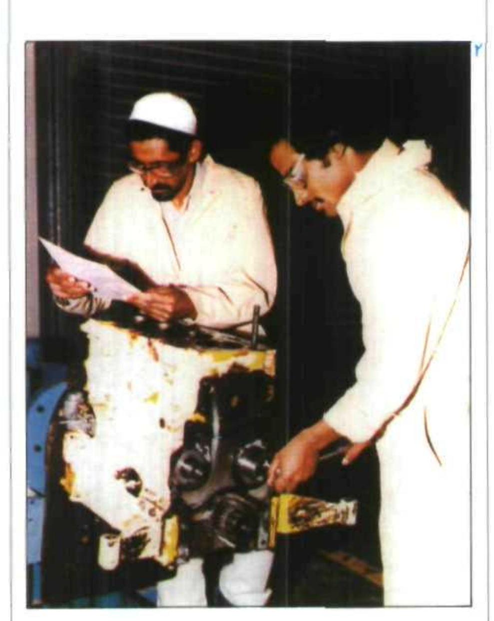
وكان تطبيق أرامكو لبرنامج التدريب أثناء العمل ان اصبح بامكان المتدرب ان يزاوج بين دراسته الاكاديمية النظرية البحتة وبين التطبيق العملي وفي ذلك تتوافر قوة الدفع الاساسية في اكتساب وصقل المهارات والخبرات لدى الشباب السعودي.

تتألف وحدة التدريب، التي تتبع ادارة خدمات المعدات، من ثلاثة مرافق موزعة في الظهران والجعيمة وشدقم ويبلغ عدد الطلاب المتدربين فيها حوالي ٢٠٠ طالب. كما تحتوي المباني في المناطق الثلاث على غرف للدراسة وورش تحوي معدات ثقيلة واخرى خفيفة للتدريب، ويدرس فيها اساتذة متخصصون في ميكانيك المعدات بانواعها.

كان المتدرب، سابقا، عند التحاقه بالشركة يدخل التدريس النظري لمدة لا تزيد عن سنة واحدة بعدها ينتقل الى التطبيق العملي على رأس العمل. وقد استبدلت هذه بطريقة اخرى، حيث بدأ تطبيقها هذا العام، تقضي بان يلتحق المتدرب الجديد بأحد مراكز التدريب الصناعي التابعة لادارة التدريب لتلقي دروس في الرياضيات، والهندسة، والفيزياء، والجغرافية، والكيمياء، والضرب على الآلة الكاتبة باللغتين العربية والانجليزية، والحساب التجاري، والعلوم العامة. ومدة هذه المرحلة سنة واحدة تكون الدراسة لمدة ٨ ساعات يوميا. ثم ينتقل المتدرب بعدها الى أخذ الدروس النظرية في مبادىء ميكانيكا المعدات الخفيفة والثقيلة ومدة هذه الفترة ستة شهور. ثم تبدأ المرحلة الثالثة والتي يبدأ فيها التطبيق العملي على انواع من المكائن في الورش التابعة للوحدة. وبالاضافة الى ذلك فان المتدرب يتلقى دورات في السلامة واطفاء الحرائق والسياقة الـــوقائية والاسعافات الاولية، كل هذه يلم بها المتدرب قبل دخوله الى مركز التدريب الصناعي ليتقيد باصول السلامة في العمل وخارجه. أما البرنامج الآخر فهو الذي يكون قد أمضى المتدرب فيه ٤ سنوات فأكثر، حيث يتلقى خلالها دورات على المعدات المختلفة على رأس العمل تصقل معلوماته السابقة وتجددها، لكي لا ينسى ما حصل عليه من معلومات أثناء التدريب الأولي اضافة الى اطلاعه على ما يستجد في مجال ميكانيكا المعدات.

وعند الانتهاء من الدورات المختلفة يعطى المتدربون شهادات تقدير وحوافز مشجعة خصوصا الذين يحصلون على تقدير ممتاز اثناء الفترة التدريبية الاولى.

الجدير بالذكر ان وحدة التدريب هذه لها جهاز متخصص في وضع البرامج الآنفة الذكر، كما يشرف عليه مدربون لهم خبرة طويلة في مجال المعدات والآلات الميكانيكية المختلفة □



١ دراسة الاشتعال في السيارة على نموذج معد لذلك قام بتصميمه المتدربون انفسهم.

٢ متدرب يقوم بتجميع اجزاء مكينة للديزل، بينما يقوم المتدرب الآخر بقراءة المعلومات الفنية للتأكد من اتمام العملية بنجاح

يتعلم المتدرب مهارات العمل الاساسية على المخرطة. وذلك توسيعا لمهاراته الميكانيكية.

بعض الميكانيكيين، في دورة تطويرية للمهارات، وهم يتدربون على ضبط وموازنة صمامات احدى المكائن.



راجع مقال: الحياة البرية في القارة الاسترالية